وقفة مع الوجوديين

دراسة موجهة إلى الاختصاص في الفلسفة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

وقفة مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

وقفة مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة

اشارة

اسم الكتاب: وقفة مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ۱۴۲۰ ق

الطبعة: دوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالک يوم الدين

إياک نعبد وإياک نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلى العظيم

سورة الفاتحة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر الإسلامى والعقائد الإسلامية هى بالحقيقة حضارية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ومبنى، وذلك لأنه يبنى الروح والجسد معاً.

إذ الحضارة ليست هى حضارة المادة فقط، فالعلم والتكنولوجيا والثورة الصناعية الكبرى فى العالم الذى أصبح كقرية الكترونية صغيرة كمال يقال حالياً والحواسب الإلكترونية العملاقة والاتصالات الفضائية والأرضية وكل ذلک لا يعطى المعنى الحقيقى للحضارة الانسانية، إذا لم تقترن بالأخلاق والقيم الانسانية الرفيعة.

لأن الإنسان إذا سكن فى ناطحات السحاب وركب أحدث السيارات والطائرات، وسخرت له الأرض والسماوات لا يطمئن قلبه ولا تستقر نفسه بل تكون حائرة وقواه خائرة إذا لم يهتم بالجانب الروحى له وهو الجانب العقائدى بالذات وذلك لأن كل انسان هو مولود على الفطرة، وفى فطرة الإنسان انه يعتقد ويؤمن بوجود حقيقة عالية ومتناهية هى ما يسمى «الله».

وفيما مضى من الزمن وفى مطلع هذا القرن الذى نشرف على أيامه الأخيرة اجتاحت العالم موجة من الإلحاد باسم الوجودية وتزعمها

سارتر، والشيوعية وتزعمها لينين وتابعها إستالين، كما انتشرت الفلسفة الديالكتيكية التى تزعمها هيجل ورفاقه ...وغيرها من النظريات الالحادية التى تنكر فيما ندعو إليه وجود الخالق سبحانه وتعالى، وتهمل تماماً العقائد الدينية بكل أشكالها وأنواعها.

وكان نصيب بلادنا الإسلامية وافراً من هؤلاء، فتقاذفت شبابنا كل تلك التيارات الظالمة وانحرف البعض وعدل عن الحق، فانطلق العلماء الأعلام ولا سيما المراجع الكرام يتصدون لهذه الهجمات متوكلين على الله سبحانه ومتسلحين بفكر وثقافة الإسلام والقرآن ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ومن أوائل من تصدى لأولئك سماحة الإمام الشيرازى حفظه الله المرجع الدين الأعلى حيث كان فى مقتبل العمر وهو موفور الهمة، عالى الثقافة، طلق القلم، زلق اللسان، فراح يخطب ويبلغ، ويكتب ويؤلف لهذه الأمة المرحومة ولا سيما أجيال الشباب لإنقاذها.. فإن الشباب أقل تجربة وأغض عوداً فهم أكثر عرضة للانحراف عن جادة الصواب..

وهذا الكتاب وقفة مع الوجوديين هو واحد من تلك الكتب التوعوية والتوجيهية التى أصدرها سماحته فى ذلك الحين وهو يعرض فيها الحقائق الإسلامية ويدحض الأباطيل الوجودية...

والكتاب مطبوع ومنشور منذ مدة من الزمن ونحن إذ نقوم بطبعه ثانيا لكى يستفيد منه العالم الإسلامى ولتعميم التفكر الإسلامى الأصيل، راجين من الله سبحانه التوفيق لما فيه الخير والصلاح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر / بيروت، لبنان

١٠ رجب المرجب ١۴٢٠ ه‍ ١٩٩٩م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

ما هى الوجودية؟

هذا الكتاب الذى بين يديك وضع ليسلط بعض الضوء على المذهب الوجودى الذى اخذ يغزو بعض الأدمغة من الشباب الذين سعى المستعمرون لتفريغ أدمغتهم من الوعى الصحيح، فأخذ بعضهم يثملون من كل مستوفد ولو كان أتفه من كل تافه.

فان مثل الدماغ مثل المعدة، فإذا لم تجد المعدة الغذاء الطيب تطلبت حتى الخشارة، وكذلك إذا لم يجد الدماغ المعرفة الموزونة، والفكرة العادلة، طلب ما يملأه ولو كان زيغاً وزيفاً.

أرأيت الغنى يستجدى من الفقير؟

إنه مثل شبابنا الذين هم أغنى الأغنياء من ناحية الفلسفة الاسلامية والعلوم النظرية، ومع ذلك يتسكعون على باب هذا وحانوت ذاك.. وذلك لما صنعه المستعمر بهم، حيث أفرغ مناهج التعليم والتربية عن الرصيد الضخم الذى كان للمسلمين فى هذه العلوم. لقد كان مثال المسلمين إلى ما قبل نصف قرن مثال القطر الذى له جيش ضخم يحميه من هجمات الأعداء وعبث المفسدين..

نعم أخذ الأعداء من الخارج وجماعة من أهل القطر فى الداخل يعملون لتبديد ذلك الجيش وتشتيت شمله، حتى سلخوا القطر من الجيش، فإذا بالأعداء يستبيحون المدينة.

وهكذا كان المسلمون.. لهم العقائد القوية المتينة، التى ليست فوقها قوة ومتانة فى الناحيتين الطبيعية والإلهية، لقد أكسبتها الأزمان المتطاولة قوة ومنعة، بحيث لا يمكن أن يأتى آت بمزيد عليها ...وإذا بالأعداء من الخارج، وجماعة من الجهال أو العملاء فى الداخل يهجمون على ذلك الرصيد الضخم فينهبونه، ويبدلونه بشىء عجيب وخلط قليل وفى صورة بدائية يتعجب الإنسان كيف رضى

المسلمون بهذا بعد ذلک.

والغريب أن الرصيد باق بعد لم يمح من الوجود وإنما محى من الأذهان، فمثله فى ذلک مثل أحكام الإسلام التى لم تمح من القرآن الحكيم وبطون الكتب الإسلامية، وإنما محيت من المجتمعات، وأجهزة الحياة.

ولعل القارئ يحمل ما ذكرته على المبالغة أو سوء النظر إلى التراث الفلسفى الغربى، لكنى واثق من أن المطالع لو ينظر إلى الكتاب البدائى المنطقى (الكبرى) الذى حشر فى ضمن كتاب (جامع المقدمات) أول كتاب يقرؤه طلاب العلوم القديمة، أو الكتاب الإلهى البدائى (شرح الباب الحادى عشر) الذى يقرؤه طلابنا فى أول مرحلة تعليم الإلهيات، ثم يقيس بهما كل كتاب اخرج فى الغرب لعلاج الفلسفة أو ما وراء الطبيعة، لرأى البون شاسعا بما لا يمكن أن يصدقه إنسان غير مطالع.

إن الفلسفة والالهيات الحديثة، آخذة بالسير من أول المرحلة، بينما الفلسفة والالهيات السابقة التى صقلها الإسلام بقر آنه العظيم وكلمات الرسول p، وكتاب نهج البلاغة وما إلى ذلک، واصلة فى آخر مرحلة..

إذاً أليس من المؤسف أن نرى الإقبال على تلک دون هذه، وليست النسبة بينهما إلا كالنسبة بين آلات الحياكة اليدوية، والمكائن الصناعية الضخمة التى وصلت اليها الصناعة الحديثة فى آخر أطوارها.

ولعل مثلاً واحداً يكفى لدرک مبدأ التفاوت: فالفلسفة الصحيحة تستحيل اجتماع النقيضين، والذى يشترط فيه ثمان وحدات هى: (الموضوع، المحمول، المكان، الشرط، الاضافة، الجزء والكل، القوة والفعل، الزمان) وهذا مطلب مذكور حتى فى كتاب (الكبرى) البدائى..

بينما نرى أحد أساتذة الجامعات وأتحاشى فى تسميته حتى لايظن أنى أقصد الهجوم عليه بالذات يقول بعدم الاستحالة ويمثل بعمود له طرفان كل طرف له لون، فالذى يأتى من أحد الطرفين يقول انه بلون كذا، بينما الآتى من الطرف الآخر يخالفه قائلاً انه بلون ثان.

أرأيت البون الشاسع بين الفلسفتين؟

أليس هذا الكلام مثال ضحک واستهزاء؟

وأى ربط بين كلامک أيها الأستاذ الذى تريد به هدم الفلسفة الصحيحة التى ترى استحالة التناقض وبين ما ذكروا؟

أليس إنهم شرطوا وحدة المكان؟

أفلا علمت أن جهتى العمود مكانان، لا مكان واحد؟

وغريب جداً أن يكون مثل هذا الآراء هى الوارثة لآراء الفلسفة.

ثم يأتى بعد ذلک أى بعد عدم الفهم للفلسفة الصحيحة وجعل الأباطيل المموّهة فى مكانها دور الخلط العجيب بين الموازين، فأنک لا تنظر إلى كتاب يعالج قضايا الفلسفة على الطرز الحديث إلا أخذک الغشيان من تداخل الأمور النظرية فى الأمور العملية، ثم تداخل الحقائق فى الأوهام، فبينما ترى الكتاب الفلسفى يتكلم عن أمر علمى نظرى لا ربط له بالعمل إطلاقاً، إذ تجده أقحم موضوعاً عملياً فى مصاف العلم والفلسفة! وحين تطالع منه أمراً له حظ من الحقيقة إذ يدور بک فيدخل فى الموضوع سفسطة.

وهكذا ضاعت الحقائق ...وجاءت أدوار الأوهام، وحيث أن كثيرا من شبابنا غير دارسين حتى للمنطق فكيف بالفلسفة الصحيحة، حتى تصل النوبة إلى الالهيات العالية؟ تراهم يتهافتون إلى كل ما يصدر اليهم من هنا أو هناک، يعبّون منه عبّاً.

ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد؟ فانه يتعداه إلى حشر النظريات فى عمل الحياة، فتراهم يتكتلون تحت شعارات الفلسفة، بمجرد أن إنساناً دعاهم إلى ذلک، ثم يصبغون حياتهم العملية والعقيدية بتلک الأصباغ الباهتة المهلهلة، وويل لک إذا قلت لهم: هذا باطل، أو أن الإسلام أحسن منه، فان ما يوجد فى قاموس اللغة من ألفاظ الهجوم والاتهام يصب عليک.

وقد منيت أنا بالذات بمثل هذه الهجمات أربع مرات من أربع فئات مختلفة، كنا نقول لهم إن ما ورائكم لا حظ لها من الصواب بمجرد الاشفاق عليهم والحث لهم على الأخذ بالطريقة المثلى واظن انه قد حان أوان المرة الخامسة، إذ اكتب هذا الكتاب، لاقتطف

فيه شيئاً من آراء مذهب الوجودى الذى أخذ يغزو بعض الأفكار، لأسلط عليها أضواءاً من الحقيقة حسب ما قرر فى علم المنطق والكلام والفلسفة الإسلامية.

كما.. أن مما يؤخذ على الفلسفة الحديثة بمختلف اتجاهاتها انها تأخذ اللف والدوران والفهاهة العلمية فى سبيل الوصول إلى الأهداف العلمية صحت تلك الأهداف أو فسدت فبينما تقدر الفلسفة الصحيحة أن تصل إلى النتيجة بعبارات قصيرة مفهمة، ترى الحديثة لعدم نضجها وبدائية مناهجها تلف بك وتدور وتأتى بألفاظ مكدسة وعبارات فارغة للوصول إلى ذلك الهدف، وكثيراً ما كنت أتذكر وأنا أطالع كتب الفلسفة الحديثة، المثال القائل:

إن أخوين كانا فى مكان، فجاء رجل ثالث، فسأل أحد الحاضرين واحداً من الأخوين: من هذا الجائى؟ فقال: انه اخى، ثم سأل ذلك الحاضر الأخ الآخر: من هذا الجائى؟ فقال: انه ابن اخ زيد اللذين هما ولدا جدى وهو ابنه من جهة أبى.

أرأيت الفرق بين الفصاحة والفهاهة؟

فكلا الأخوين ذكر أن الجائى أخوه، لكن الأول ذكره فى عبارة مفهمة، والثانى ذكره فى عبارة تورث الدوخة والغثيان.

وهذا المثال ينطبق على الفلسفة الحديثة فيما إذا كانت النتيجة صحيحة، أما إذا كانت النتيجة باطلة، فالمثال خير منها.

وبعد.. فهذا هو الكتاب الخامس من سلسلة (بين الإسلام والأديان والمبادئ) حين أن المكتوب قبله:

١. (بين الإسلام ودارون).

٢. و(ماذا فى كتب النصارى؟).

٣. و (موقف الإسلام من الأحزاب المستوردة).

۴. و (هؤلاء اليهود).

وهذه الكتب خرجت إلى عالم الطبع باستثناء الثالث...

فان وفقت بهذه السلسلة هداية أحد وإن كان إنساناً واحداً، فذلك مقصودى فلقد قال رسول الإسلام للإمام المرتضى (صلوات الله عليهما): (لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس).

وان خاننى الحظ فيكفينى من ذلك أن الإسلام يقرر الأجر حتى على النية، فكيف بالعمل؟ على شرط أن يكون مقروناً بالإخلاص.

والله المسئول أن يوفقنى لهذه الخدمة، وان يهب لى الإخلاص وان يقرر العمل برضاه..

?سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، ?وهو الموفق المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد

۱ الحقيقة.. والآراء

الحقيقة واحدة لا يمكن أن تتعدد، سواء كانت حقائق خارجية، أو حقائق ذهنية، وهذا أولى البداهيات.

مثلا: لا يمكن أن تتعدد حقيقة الإنسان، بأن تكون له حقيقة الانسانية، وحقيقة الفرسية، وهكذا لا يمكن أن تتعدد حقيقة البرتقال، فتكون حقيقة البرتقال تارة، وحقيقة الليمون أخرى، وكذلك بالنسبة إلى الحقائق غير الخارجية، فلا يمكن أن يكون صورة زيد موجودة فى الذهن ولا موجودة فى الذهن.

ويجمع هذه الأمور أى عدم تعدد الحقائق فى الأمثلة المتقدمة وغيرها ثلاثة أصول:

الأول: أصل استحالة اجتماع النقيضين، فلا يمكن أن يجتمع النقيضان اللذان بينهما غاية المنافرة.

الثانى: أصل استحالة ارتفاع النقيضين، فلا يمكن أن يرتفع النقيضان اللذان بينهما غاية المنافرة.

الثالث: اصل استحالة اجتماع الضدين، فلا يمكن أن يجتمع الضدان اللذان بينهما منافرة ما.

اما ارتفاع الضدين، فذلك أمر ممكن، كما نرى من ارتفاع (السواد) و(البياض) عن مكان واحد فيما إذا كان هناك (الحمرة) أو ما أشبه.

ولو لم نسلم بهذه الأصول، لزم أن نكون (سوفسطائياً = آيده آليست) وهم الذين ينكرون الحقائق عامة، ويتوهمون أن كل ما فى الكون وهم أو خيال، فلا إنسان ولا حيوان ولا شمس ولا قمر ولاسماء ولا ارض ولا شيء آخر، وإنما الكل أوهام فى أوهام.. وسيأتى الكلام حولهم اجمالاً.

إذاً: فالحقيقة واحدة.. فإذا رأينا الآراء مختلفة لابد وان تكون بعضها باطلاً، وربما يكون الجميع باطلاً، فيما إذا لم يكن بينهما تناقض أو ما أشبه.

مثلاً: إذا اختلفت الآراء حول المربع:

أ بأن يقول أحدها: إن المربع ما أحاط به ثلاثة أضلاع، ويقول الآخر: المربع ما أحاط به خمسة أضلاع، وهكذا زيادة ونقصاناً.

ب وان يقول أحدها: إن المربع ما أحاط به أربعة أضلاع، ويقول الآخر: المربع ما أحاط به ثلاثة أضلاع..

ففى الأول: جميع الآراء باطلة، لأن المربع ليس بذى ثلاثة أضلاع، ولا ذى خمسة أضلاع.

وفى الثانى بعض الآراء باطلة، لأن المربع لا يحيط به ثلاثة أضلاع.. والرأى الآخر هو الصواب، إذ المربع يحيط به أربعة أضلاع.

وفى كلتا الصورتين، فى تعدد الآراء لابد وان يكون أحدها باطلاً.

وهكذا الحال فى الاختلاف الذى يقع حول الأشياء غير الخارجية. مثلاً: اختلفت الآراء حول التمايز فى الأعدام:

أ فقال أحدها: لا تمايز بين الأعدام إطلاقاً، وقال الآخر: التمايز بين الاعدام موجود مطلقاً.

ب أو قال أحدها: لا تمايز بين الاعدام الخارجية دون الاعدام الذهنية. وقال الآخر: لا تمايز بين الاعدام مطلقاً.

ففى الأول: أحد الرأيين باطل وهو القائل بعدم التمايز بين الاعدام لما نرى انه يتمايز عند الإنسان عدم الدينار من عدم الدرهم، أو عدم الدار من عدم البستان، وهكذا.

وفى الثانى: كلا الرأيين باطل، لأن كلا من عدم التمايز مطلقاً وعدم التمايز فى الجملة، غير مطابق لإدراك الذهن الذى يتمايز بينها.

ثم.. إن القاعدة التى ذكرناها: من كون الحقيقة واحدة، جارية فى جميع الحقائق (الإلهية) و(الطبيعية) و(الاقتصادية) و(السياسية) و(الاجتماعية) و(التربوية) وغيرها...

۲ الآراء المختلفة ضارة

لقد دأب المصلحون من القديم أن يباحثوا حول الآراء المختلفة ويستخلصوا الحق من بينها ليقدموا إلى المجتمع الذى يريد أن يعيش الحياة السعيدة، سواء فى العقيدة.. أو المعاشرة.. أو العمل الفردى، وسواء كانت مربوطة بهذا العالم أو بما وراء العالم الطبيعى، هذا ما عدا الأنبياء والأئمة عليهم السلام الذين هم فى غنى عن التمحيص لاتصالهم بعالم الغيب.

وإنما دأب المصلحون على ذلك لأمرين:

الأول: إن الإنسان متطلب للحقيقة بفطرته، ولذا نرى حب الاستطلاع كامن فى كل نفس، ولولاه لم تتقدم الحضارة، بل لم تكن المدنية أصلاً.

الثانى: إن الحقائق هى التى تنفع الإنسان فى حياته الدنيا فضلاً عن الحياة الأخرى أما الأباطيل فانها ضارة مباشرة أو بالمآل.

فمثلاً: إذا كان طريق بغداد من كربلاء المقدسة نحو الشرق، فالسير فى اتجاه الغرب يضر بمصلحة الإنسان الطالب للوصول إلى بغداد.

هذا بالنسبة الى العمل وقس عليه سائر الشؤون العملية.

اما بالنسبة إلى العقيدة.. فمثلًا: إذا كان الاعتقاد باله واحد هو الحقيقة، كان الاعتقاد بعدم الإله، أو بتعدد الالهة، مؤدياً بالنتيجة إلى التصادم والخصام وعدم اتباع الإنسان منهاج الأنبياء عليهم السلام التي تسبب سعادة الإنسان.

ففي المثال الأول: كان اتباع الخطأ ضاراً بالإنسان مباشرة.

وفي المثال الثاني: كان اتباع الخطأ ضاراً بالإنسان بالنتيجة. وهذا مع الغض عن الحياة الآخرة التي نعتقد بها، مما يضرها الخطأ في العقيدة مباشرة.

إذاً: على الإنسان أن يتحرى الحقيقة، في مختلف شؤون الحياة: العقيدية، والعملية.. وذلك لا يكون إلا بتحميص الآراء، ومقايستها بالفطرة والأدلة، ثم.. الأخذ بالحقيقة منها ورفض الباطل.

٣ مذهب أهل الأوهام

هناك حقائق خارجية كوجود الإنسان، ووجود المجرة ووجود الجراثيم المجهرية، وما أشبه ليس قابلة للإنكار..

كما أن في العالم الذهني حقائق ذهنية، وان لم يكن لها حظ من الخارج كاستحالة اجتماع النقيضين، وكون الإنسان في حال واحد شاباً وكهلًا، وكون الكهرباء في دقيقة واحدة تحرك المروحة ولا تحركها وما أشبه وهذه أيضاً ليست قابلة للإنكار وان لم يكن لها وجود في الخارج عن الذهن، فانك لا- تقدر أن تجمع بين النقيضين في الخارج، كما لا تقدر أن تجمع بين الشباب والكهولة، والتحريك وعدم التحريك.

وهاتان الحقيقتان الخارجية والذهنية قد تضاف إليهما حقيقة ثالثة، أيضاً ليست قابلة للإنكار، وهي الأحكام المحمولة على الموضوعات الحقيقية (النفس الأمرية) سواء وجدت أم لم توجد، مثلًا:

(المثلث على أقسام: أما قائمة أو غير قائمة) فان هذه القضية حقيقة صادقة، سواء وجد المثلث في الخارج أم لم يوجد المثلث..

ونحو: (السفينة الفضائية تصل إلى المجرات الأخر إذا سارت سنوات ضوئية) فان هذه قضية حقيقية صادقة سواء تحققت في الخارج أم لم تتحقق.

والعلماء.. سواء منهم الأقدمون أو المعاصرون، ينسبون كل العلوم النظريات والمكتشفات على هذه الأقسام الثلاثة من الحقائق، ولذا تجدهم يتحرون أولا- التميز بين الامكان والاستحالة، ويتحرون ثانياً بعد الامكان التميز بين الواقع ولو مستقبلا، وغير الواقع، فان من أقسام الممكن الذاتي ما لا يقع اطلاقاً ويعبر عنه بالمستحيل وقوعاً، ثم يثبتون المطالب العلمية والمكتشفات الفيزيائية وما اليها على ما استنتجوه من الأقسام.

وكلما ابتعد الإنسان في أنظاره عن الحقائق، اقترب بقدر ذلك الابتعاد إلى الأوهام، إذ لا شيء واسطة بين الحقيقة والوهم فكل ما ليس بحقيقة فهو وهم، وكل ما ليس بوهم فهو حقيقة.

وقد اشتط بجماعة من الذين ادعوا الفلسفة والعلم في القديم وفي الحال الحاضر، إلى أن ينكروا الحقائق رأساً ويرون أن الكون أوهام مجردة، لا نصيب لها من الواقع إطلاقاً، فكانوا يقولون أن العالم بأسره أوهام وأباطيل، حتى انهم كانوا يقولون ذلك عن أنفسهم، فإذا قلت له: هل أنت موجود؟ كان يقول كلا! وإنما أنا وهم وخيال لا حظّ لي من الوجود والحقيقة!..

وكانوا يقيمون ما يزعمونه من الأدلة والبراهين على ذلك، حتى أن بعض الكتب الفلسفية قد عدت لهم تسعمائة مثال استدلوا بها على وهمية العالم بأسره لكن هذه الأمثلة لا ترتبط بما زعموه.

قال (سقراط) لرد مزاعم هؤلاء، باسلوبه البسيط الرصين، حيث كان يقف على أبواب مدارس الطلاب وهم في دولة السوفسطائيين فيقول للطالب إذا خرج عن المدرسة: هل أنت موجود؟ فان أجاب ب (لا) تركه، من دون جدال.. وإن أجاب (نعم) سأله سقراط، ثانياً: وهل المدرسة التي خرجت منها الآن موجودة؟ وهكذا، يدرجه إلى الاعتراف بالحقائق.

وقد جادل (الشيخ بهاء الدين العاملى) أحد السوفسطائيين وكان كلما يقول الشيخ، كان الرجل يجيبه: بأنه خيال، حتى عجز الشيخ عن البرهان، فألصقه بالمحرار الذى كان موجوداً فى الغرفة حيث أن الفصل كان شتاءاً قارصاً، فصاح الرجل: ماذا تصنع؟ قد أحرقتنى.. وهنا ظفر الشيخ به وقال: انه خيال أفلست تزعم أن كل شيء خيال، فإحراقك خيال أيضاً، فانقطع الرجل، ولم يحر جواباً.

ومثل هذه القصة ما وقع فى هذه الأواخر فى (المانيا)، حيث تشاجر رجل سوفسطائى مع زوجته وانجر الأمر بهما إلى المحكمة، ولما استجوبه الحاكم، جعل يفلسف بأن ما تدعيه المرأة خيال ووهم، حتى أعجز الحاكم، إذ كان الشاهد أيضاً خيالاً، وشهادته أيضاً خيالاً، وهكذا..

وهنا قال الحاكم خذ الرجل إلى السجن، ولما صاح الرجل، بأى حق تسجننى، ولم يثبت على جريمة؟

أجاب الحاكم: أنت خيال، وأمرى خيال، والسجن خيال، ولاحقيقة فلا اعتراض.

إذاً: فالحقيقة تقابل الخيال، فى جميع المراحل، وكما أن الفرار من الحقيقة المطلقة لجوء إلى خيال مطلق، كذلك الفرار من بعض الحقائق لجوء فى ذلك البعض إلى الخيال.

وحيث أن الخيال ضار اما مباشرة، أو بالمآل كما تقدم فى فصل سابق يجب على الإنسان أن يتحرى الواقع فى كل خطوة خطوة، وكل تفكير وعمل لئلا يقع فى الوهم وتفوته فوائد الحقيقة.

۴ المجتمعات فى عصور الانحطاط

الانحطاط شيء يخالفه الإنسان بفطرته، سواء كان الانحطاط فى ناحية الجسم كالمرض، أو فى ناحية المال كالفقر، أو فى ناحية العلم كالجهل، أو فى ناحية القوة كالضعف، أو فى ناحية الأمن كالخوف، أو فى ناحية الفضيلة كالرذيلة والجريمة، أو فى ناحية الدولة كالفوضى، أو ما أشبه.

ولذا اعتاد الإنسان أن يكافح الانحطاط، بل ما اوتى إن شعر به حتى يوصل نفسه إلى الكمال المنشود والرقى المتوخى.

لكن قد يكون وجه الكمال والرقى معلوماً، والطريق إليه معبداً، وهنا لا يختلف اثنان فى سلوك ذلك الطريق..

وقد يكون وجه الكمال مجهولاً والطريق إليه مظلماً، وهنا يقع الاختلاف والشجار.. مثله فى ذلك مثل الطريق المؤدى إلى المدينة المقصودة للجماعة السائرين، فقد يكون الطريق لاحبا، والأعلام منصوبة، وهنا تسير القوافل والأفراد نحو المقصد بكل استقامة واتزان، وقد يكون الطريق مجهولاً لا يدرى أى اتجاه موصل للمقصد، وهنا يقع الاختلاف بين السائرين، فيأخذ كل فئة طريقاً يظن انه الطريق.

ومن الواضح: أن الجميع لا تكون مؤدية إلى المقصد مع الاختلاف، وهل يعقل أن يصل إلى النجف الأشرف مثلاً من سار فى اتجاه الجنوب، ومن سار فى اتجاه الشمال من كربلاء المقدسة؟

وفى عصور الانحطاط يكون الناس هكذا.. آخذين فى الأفكار والأعمال، ذات اليمين وذات الشمال، ومن جراء ذلك يقع الصدام والشجار بين السائرين أولاً وعدم وصول الكثير منهم إلى النتيجة المطلوبة ثانياً .

ولذا يجب الحذر واليقظة فى مثل هذه العصور أكثر فأكثر.

وهذا هو سر ما نرى من انقسام المذاهب العقائدية فى العالم الحاضر إلى أقسام كثيرة.

فمثلاً: نرى فى العالم اليوم:

(الشخصانية).

و(الديالكتيكية).

و(النازية).

و(الوجودية).

و(القومية).

و(الماسونية).

و(الفوضوية).

و(الاشتراكية).

و(الماركسية).

و(الرأسمالية).

وما أشبه..

ولكل مدرسة واتباع وأحزاب وجرائد ومنظمات، كل ذلك والمخلص من كل فئة يريد حل المشاكل بالطريقة التى اتبعها.

وهل يعقل أن يقال: كل ذلك صحيح؟

كلا! فقد تقرر فى فصل سابق عدم امكان اجتماع النقيضين والضدين، كما لا يمكن ارتفاع النقيضين، وكذلك ارتفاع الضدين اللذين لا ثالث لهما.

أرأيت إذا مرض لأهل الدار مريض، ثم استفحل مرضه، كل يتجه اتجاهاً فى اختيار الطبيب وكيفية العلاج وما إلى ذلك؟

وكذلك حال الأمم والمجتمعات إذا أصيبت بنكبة أو نكبات، وأية كارثة أعظم من الانحطاط الموجود فى عالم اليوم: من الحروب، والثورات، والتفرقات، وتزايد الجرائم، والاستعمار وما أشبه؟

يقول (بول فولكييه): «هذا روح متشائمة يردها البعض إلى حالة ألمانيا عهد صياغة (هيدجر) لفلسفته، وهو عهد الهزيمة (١٩١٨م) وبعد هزيمة مماثلة عانتها فرنسا رأينا (جان بول سارتر) ينشئ مدرسته الفكرية».

وهكذا نبتت فى هذه العهود الأخيرة مدارس فكرية تريد علاج الوضع، لكن المؤسف انها لم تراع الدقة والإتقان،والحيطة والحذر، التى تتطلبها مثل هذه الظروف الدقيقة، من الانحطاط، ولذا أوجدت هى بنفسها اضطرابات فكرية، وهزات سياسية، مما زاد فى الطين بلّة.

ونحن المسلمين بحكم كوننا فى الشرق الأوسط عادة وبحكم كوننا فى حالة انهزام اثر ترك الأفكار الإسلامية، وافول حضارة القرآن على أيدى الغزاة والمستعمرين.. نعانى فى الظرف الحاضر أشد أنواع الألم، إذ تتحكم التيارات الهوج المنبعثة من أطراف الدنيا فى شبابنا.

فعلينا أن لا نستسلم لكل فكرة، قبل التحميص الدقيق وتبين صحتها أو فسادها أولا وهل انها انبعثت بداعى الإصلاح أو الافساد (فرب كلمة حق يراد بها باطل) ثانيا ؟

۵ بدائية المباحث

لا يشك من له أقل إلمام بالمنطق والكلام والفلسفة صعوبة هذه العلوم الثلاثة، حتى أن بعض مباحث هذه العلوم لتحتاج إلى دراسات طويلة سابقة، ومطالعات ومباحثات كثيرة، حتى يعلم المراد منها، فكيف إذا أريد الانتخاب والاختيار.

وأصعب من ذلك الاسفاف بسطح معلوماتها إلى مستوى العامة الذين لا خبرة لهم بالنسبة إلى هذه العلوم، ولا أقصد بالعامة الذين لا حظ لهم من العلم والمعرفة، بل الأعم منهم ومن الذين لهم الحظ لكن فى غير هذه العلوم.

أرأيت من يطلع على خصوصيات المثلثات، ومزايا الجبر والمقابلة، يتمكن أن يفهم دقائق مسائل الطب أو الفيزياء؟

كلا! لأن كل علم له مزايا وموازين، لا ترتبط بموازين العلم الآخر ومزاياه.

والنسبة بين العلوم الثلاثة، وسائر العلوم ابعد من النسبة بين الهندسة وبين الطب فى المثال .

ولـذا أنـا بالـذات كنت ألاـقى الحيرة حينما يكلمنى مثقف حول مسائل هـذه العلوم، فان ثقافته غير المعمقـة كانت مانعـة عن رضوخه بالأجوبة التى أقولها، وعدم درايته فى هذه العلوم الثلاثة كان سدّاً دون تمكنى من إقناعه بالنتائج، ومن المعلوم أن الاسفاف بالمطالب العالية، إلى مثل هذه المستويات أمر صعب، بل أحياناً يصل إلى درجة الاستحالة.

لذا فإنى مضطر فى هذا الكتاب الذى اقصد فيه نقد الفلسفة الوجودية، لعرضه على قرّاء من هذا القبيل، إلى أمرين:

الأول: الإتيان بالمطالب فى ألبسة بدائية، فى غاية السهولة وربما يسبب ذلك فوت مغزى المطلب.

الثانى: الاقتضاب فى المطالب، فان المطالب الفلسفية كما يعرفها المطلع ذات سلاسل متصلة الحلقات مما لابد فى فهم الأخير منها إلى فهم الوسط، وفى فهم الوسط منها إلى فهم الأول.

وانمـا سـاق إلى ذلـك لا لأجل الإفهام المسـتقبلية لهـذا الكتاب فقط، بل لأجل أن فلاسـفة الغرب المعاصـرين إذا قيست مطالبهم إلى مطالب فلاسـفة الأقدمين، وبالأخص فلاسفة الإسلام منهم سيّما بعد التحميص والتدقيق كانت بدائية إلى أبعد الحدود، حتى يمكن أن يقال إن النسبة أبعد من نسبة الكوخ إلى القصر.

وهذا ليس ادعاءاً فارغاً، وإنما يكفى شاهداً على ذلك أقل نظر باطلاع على كتاب:

(شرح التجريد) للعلامة أو (القوشجى) أو (المنظومة) أو (الأسفار)..

وكتـاب (الوجود والعـدم) لسـارتر، أو (هـذه هى الوجوديـة) لبول، و (المـدخل إلى فلسـفة ديكـارت) لكمـال، أو (الوجوديـة مـذهب إنسانى) لسارتر، أو (وجودية ووجوديون) للاوند، أو ما أشبه.

وإنى بالرغم من ضعف اعتقادى بقسم من الفلسفة القديمة لأمرين:

الأول: بعض الدعاوى الفارغة الموجودة فيها، كدعوى العقول العشرة، وما أشبه.

الثـانى: بعض الطبيعيـات التى برهنوا عليها ببراهين غير صـحيحة، ثم جاء الاكتشاف الحـديث ليفنـد تلك الآراء بالمكتشـفات الحـديثة الخاضعة للحس والتجربة. ولذا لا أعتقد من الفلسفة إلا بالمقدار البديهى كما فصلت ذلك نوعاً ما فى كتابى (شرح المنظومة).

إلا أن مبانى تلك الفلسـفة باسـتثناء الأمرين المـذكورين لها من المتانـة والنضـج القـدر الكبير، وعلى أى.. فبدائية مباحث هذا الكتاب إنما هى لضغط العوامل المذكورة.

كما انه ينبغى أن أقول كلمة أخرى لأهدئ من روع اتباع الفلسفة الوجودية: إنى إنما كتبت هذا الكتاب بالروح العلمى البحت كما هو عادة الباحثون، وبالأخص طلاب العلوم الإسـلامية الذين يباحثون ويناقشون لظهور الحق، والحق وحده، لا بالروح السياسـى أو ما أشـبه بناءاً على ما اختلط العلم بالسياسة فى ظروفنا الحاضرة، فان العلم إذا خالطه شيء من الأغراض سبب انحرافه فى كثير من الأحيان.

۶ القصة.. الوجودية

لا شك أن القصة أقرب إلى تركيز المطالب فى الذهن، فان الذهن بتشوقه لاستماع القصة، يتركز فيه ما يلقى إليه من القصص، وحيث كان المطلب مندمجاً فى القصة، يبقى المطلب فى الذهن تبعاً، بل يؤثر فيع ترغيباً وترهيباً وحثاً أكثر فأكثر..

وهذا هو سر القصص القرآنية، كما ألمع إلى ذلك القرآن الكريم بنفسه حيث قال?: لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب.?

كما أن الإنسان بفطرته الأولية اهتدى إلى ذلك منذ عشرات القرون، فقصص (كليلة ودمنة) الحِكَمية إنما صبغت لأجل هذه الغاية.

لكن ذلك كله إنما يكون بالنسبة إلى الأمور القريبة من الإحساس، كالترغيب إلى الصدق، والتنفير عن الخيانة أو ما أشبه ذلك.

أما الأمور البعيـدة عن الإحساس، وبالأخص المطالب الفلسـفية من الدرجـة الثانيـة أو الثالثـة فالقصـة إنما توجب البشاعة فيها، وتوجب تضاعف العبء على الفهم، لأن الـذهن يلتفت تارة إلى القصـة بما أنها تعطى المطلب الفلسـفى، وتارة إلى المطلب الفلسـفى بالـذات، بخلاف ما لو صببت المطلب فى قالب علمى، وأريته عارياً عن الحشو والزوائد إلى الاذهان.

مثلاً: دليل التمانع الدال على استحالة التعدد في المبدأ الأول، إذا وضع في قالب القصة، ابتعد عن الفهم.. اللهم إلا إذا أراد الإنسان (الخطابة) بمعناها المنطقي، لا إعطاء الدليل الفلسفي.

ولذا.. نجد أن الكتب الثلاثة لسارتر (وقف التنفيذ) و(سن الرشد) و(الحزن العميق) لا يكاد يدرك المراد منها،إلا إذا علم المطالع من الخارج المراد، أو كان دقيقاً أكثر دقة من الدقة الكافية لفهم المطالب الفلسفية.. واليك شاهداً من ذلك.

في كتاب (الغثيان):

«إذا كنت جالساً في تلك الساعة على مقعد من مقاعد الحديقة العامة، وكانت جذور شجرة الكستناء تغوص في الأرض تماماً تحت مقعدي، وكنت قد نسيت أن تلك جذور، وتلاشت الكلمات معها معاني الأشياء، ووجوه استخدامها والمرتكزات الضعيفة التي خطها الناس على سطحها، إذ كنت أجلس حاني الظهر قليلاً، منعكس الرأس وحيداً في مواجهة هذه الكتلة السوداء المعقدة، وهي جامدة تماماً، ثبت الذعر في قلبي، ثم ألم بي فجأة هذا الإلهام.

وكان هذه الرؤية قطعت أنفاسي، وقبل هذه الأيام الأخيرة لم أحس قط بما تعني كلمة (وجود) احساسي بها الآن، إذ كنت كالآخرين الذين يتنزهون على شاطئ البحر في ثيابهم الربيعية، وكنت أقول مثلهم: «البحر لهو» اخضر، وهذه النقطة «هي» بيضاء، وهذه «هي» قبرة تحلق في الفضاء.. ولكنني ما كنت أحس بأن هذه الاشياء توجد، بان القبرة هي قبرة موجودة، أن الوجود يتخفى عادة ويخبئ نفسه، فهو هنا حولنا وفينا، وهو نحن، ولا نستطيع لفظ كلمتين دون أن نتحدث عنه، وفي النهاية لا تستطيع لمسه، وإذا كنت أظن أنني أفكر فيه، تبين لي أنني لم «أكن أفكر شيئاً» فقد كان رأسي خالياً، أو كان فيه كلمة واحدة هي كلمة «الكينونة» أو كنت أفكر»....

أرأيت كيف أن القصة المتقدمة صارت عبئاً على الذهن؟ أليس كان الأقرب إلى الذهب أن يقول: «الوجود شامل لجميع الأشياء، فكل شيء موجود، فالبحر والقبرة والشجرة موجودات»؟

أما القصة فإنها تجلب الذهن إلى نفسها، أولا، ثم يضطرب الذهن بين القصة والغاية المرادة منها، وهذا الذي ذكرناه ليس إشكالاً علمياً على هذه الطريقة، وإنما مجرد تنبيه إلى خطأ هذه الفكرة، اعني صب المطالب الفلسفية في القوالب القصصية.

أما ما تقوله: (دي بوفوار) في (الوجودية وحكمة الأمم) عذراً لصب المطالب في القصص: «إذا كان وحدة الماهوية يختص بالفلسفة العادية، فالقصة الطويلة وحدها هي التي تتيح وصف انبثاق الوجود وتدفقه العجيبين، في حقيقتهما الكاملة الغريبة الآتية».

فذلك بنفسه يحتاج إلى التفسير والحل، فكيف يمكن أن يجعل هذا العذر مبرراً لأصل القصة، فكيف بالطويلة منها؟

١٧ الوجود والمهية

هنا (ذهن) و(خارج).

فما يتصور في الذهن، يسمى (ذهنياً)، وما يكون في الخارج يسمى (خارجياً).

مثلاً: إذا تصورت (إنساناً ذا رأسين) أو تصورت (زيداً) أو تصورت (جبلاً من ياقوت) سمى كل ذلك (ذهنياً) لأن موطنه عالم الذهن.

أما (زيد) و (البرتقال الموجود على الشجرة) و(الجسر المعلق في بغداد) و (مرقد الإمام أمير المؤمنين t في النجف الأشرف) فكل ذلك خارجي، لوجودها في العالم (خارجاً عن الذهن).

ثم.. إن هذه الأمور الخارجية، كل واحد منها له جزءان (المهية) و(الوجود).

و(المهية) هي الأمر الخاص بكل فئة من الأشياء، و(الوجود) هو الأمر العام الشامل لجميع الأشياء. مثلاً: (الإنسان) و(الفرس) و(النخل) و(الماء) و(الذهب) كلها مشتركة في أن الجميع (موجودة) ولذا يحمل الموجود عليها، فتقول: (الإنسان موجود) (الفرس موجود) وهكذا.

وذلك بخلاف (المهية) فان حقيقة الإنسان ومهيته، غير حقيقة الفرس ومهيته، وكذلك بالنسبة إلى سائر الموجودات.

وان شئت وضوح ذلك مثلت الوجود ب (الضياء) الذى يغمر الأشياء، فكل ما فى الغرفة يشع عليه ضياء المصباح، بينما لكل واحد مما فى الغرفة حقيقة خاصة بها.

وإنما تسمى (المهية) بهذا الاسم اشتقاقاً من (ما هى).

ثم إن (الوجود) و(المهية) إنما يتصور فيهما الاثنينية عقلاء أما خارجاً، فلا يعقل الانفكاك بينهما إذ (الوجود) البحت بلا مهية غير معقول (فى الممكنات)، كما انه لا يمكن أن يكون فى الخارج (مهية) مجردة بلا وجود.

وكيف كان.. فالكلام حول الوجود والمهية طويل جداً.. وإنما ذكرنا هذا القدر لتعرف اجمال المطلب ثم تنظر إلى انه كيف يرتطم هؤلاء الفلاسفة الجدد، الذين اتسموا بسمة الفلسفة، فى متاهات، ونكتفى بأمثلة قليلة.

فالوجودى الكاثوليكى، ج: مارسيل، يقول:

«لقد طالما شغلتنى مشكلة اسبقية الماهية بالنسبة إلى الوجود» وهو يفهم من كلمة (ماهية) «ما لا يتعدى المدرك» أى الأفكار العامة التى نستخدمها فى التفكير كما يفسره بول فلكيبه : وهو يرى أيضاً كل إنسان هو الذى سيحدد ما يكون وهو الذى يختار ماهيته الفردية «فنحن لسنا فى الواقع إلا ما نصيّره».

أرأيت كيف خبط (مارسيل) الفلسفة بالأوهام، فأى ربط بين (المهية) وبين (ما لا يتعدى المدرك)، فانك لا تجد كتاباً من كتب الفلسفة الناضجة، إلا تراه يبين أن (المهية) ما لها موطن فى كل من عالمى (الذهن) و(الخارج).

ثم.. ما معنى (المهية الفردية) إلا اصطلاحاً غير ناضج. فالفرد له مقومات تكوينية، كما أن له تفكيراً يمكن به من تغيير بعض أنحاء سلوكه، وكلا الأمرين لا يرتبطان بالمهية بالمعنى الفلسفى.

أما (سارتر) الوجودى الملحد، فله فلسفة نيّة مدهشة فى عدم النضج، لا حول موضوع (الوجود) و (المهية) فحسب، بل حول كل مفهوم فلسفى، وأرانى اضطر إلى نقل جملة من كلامه.

ففى كتاب (وجودية ووجوديين) ص٥٢ نقلاً عن مجلة (العمل) ٢٧ كانون الأول ١٩٤٤ ما نصه:

«التعابير الفلسفية ما يدل على أن لكل شىء من الأشياء ماهية ووجوداً، فالماهية هى مجموعة ثابتة من الخصائص، والوجود هو نوع من الحضور الفعلى فى العالم ...يعتقد كثير من الناس أن المهية تأتى أولاً ثم يتبعها الوجود، إن أطول هذه الفكرة موجودة فى التفكير الدينى: بدليل أن من يريد بناء بيت يحسب أن يعرف بدقة صورة هذا البيت وهيئته وهنا تسبق الماهية، وكذلك شأن من يؤمنون بأن الله هو خالق الناس انهم يعتقدون أن خلق الله قد تمّ بعد أن استعان بفكرته عنهم، وهى ماهيتهم، أما الذين لم يحتفظوا بإيمانهم بالله فقد احتفظوا بهذه الفكرة التقليدية القديمة بان الشىء لايتحقق وجوده ما لم يكن منسجماً مع ماهيته، وقد رأى القرن الثامن عشر كله، أن هناك ماهية مشتركة عامة، لكل الرجال دعيت بالطبيعة البشرية، وخلافاً لهؤلاء جميعاً تؤكد الوجودية: أن الوجود يسبق المهية عند الإنسان فقط والإنسان وحده، يعنى هذا ببساطة كلية: أن الإنسان يكون أولا، أى يتحقق وجوده ثم يصبح بعد ذلك هذا أو ذاك».

إن هذا الكلام الفج ليتعجب منه الإنسان ايما تعجب.

فأولا.. أى ربط بين القول بأصالة المهية أو أصالة الوجود، وبين الإيمان بالله وعدم الإيمان به؟

وثانياً.. أى ربط بين المهية، وبين التصور؟

وثالثاً.. ما معنى الانسجام بين الماهية والوجود؟

ورابعاً.. ما معنى كون المهية مجموعة ثابتة من الخصائص، والوجود هو نوع من الحضور الفعلى؟

وخامساً.. لا معنى إطلاقاً لان الوجود يسبق المهية عند الإنسان فقط، دون ما سواه.

وسادساً.. من الذى كان يزعم أن خلق الله قد تم بعد أن استعان بفكرته عليهم؟

١: أن مسألة أصالة الوجود أو المهية، كما قررها الفلاسفة شىء يرتبط بالآثار، لا بالإيمان إطلاقاً.. فالقائل بأصالة المهية يقول: بأن

الآثار لها، والقائل بأصالة الوجود يقول بأن الآثار له، ويمكن أن يكون كل واحد منهما مؤمناً كما يمكن أن يكون كل واحد منهما ملحداً، أو أحدهما مؤمناً، والآخر ملحداً هذا مؤمن وذلك ملحد أو بالعكس .

٢: والمهية لا ربط لها بالتصور، فهي بمعنى الحقيقة التي تأتي في الذهن كما تأتي في الخارج.

٣: والمراد بانسجام المهية مع الوجود الذي قاله الفلاسفة إن من المهيات ما لا يعقل وجودها كشريك الباري وأعظمية الجزء من الكل، وما أشبه.. كما أن من المهيات ما يعقل وجودها، وهذا القسم تارة توجد كالإنسان وتارة لا توجد كجبل فضة وهذا كما تراه لا ربط له بكلام (سارتر) إطلاقاً.

٤: والمهية والوجود قد عرفت تعريفهما إجمالا في أول هذا الفصل، ولا ربط لما ذكره (سارتر) بما تقدم.

٥: ولم يدع أحد من الفلاسفة أسبقية الوجود على المهية خارجاً أو بالعكس، وإنما كلامهم في مقام التصور، كما أن العقل يتصور تقدم حركة اليد على حركة المفتاح، وإن كانا مقارنين في الوجود.

٦: والله سبحانه لا يفكر إطلاقاً، فالتفكير من صفات الممكن لاالواجب ولم يقل بتفكيره أحد من الفلاسفة .

٨ الله تعالى

هل رأيت أثراً بدون مؤثر؟

وإذا رأيت الأثر ولم تر المؤثر، فهل يمكن أن تقتنع بأنه لا مؤثر لهذا الأثر؟

فإذا رأيت (قلماً) أو (ساعة) أو (مصباحاً) أو (صورة إنسان) ولم تر الذي صنع هذه الأشياء، ثم سألت عن الصانع لها؟ فقيل لك: انه لا صانع لها.. فهل تقبل كلام المجيب أم تضحك من كلامه؟

وإذا قال لك: انك لم تر الصانع، فيكف تؤمن بوجوده، فلعل (القلم) صنع من نفسه؟ فهل يهديك عقلك إلى القبول؟

إن هذه أمثلة على وجود الله تعالى.. فإذا كانت الصورة المنقوشة لا بد لها من صانع، فكيف يمكن أن يكون أصل الصورة أي الإنسان بلا صانع؟

والحاصل: إن العقل يرى بالفطرة ضرورة وجود صانع للكون، ومن يقول لا يهديني عقلي إلى ذلك، فهو أما غير ملتفت أو كاذب.

ثم يأتي بعد ذلك دور السؤال: إذا كان الصانع موجوداً، فلماذا لا نراه؟

والجواب: إن كثيراً من الأشياء موجودة ولا نراها، فالهواء موجودة ولا نراها، والقوة في الأسلاك الكهربائية موجودة ولانراها، والعقل في الإنسان موجود ولا نراه، والروح في الحي موجود ولا نراه، والأمواج في الفضاء موجودة ولا نراها ...إلى ألف مثال ومثال...

ومن قال: بأن كل شيء موجود لا بد وأن يرى؟

ويأتي بعد هذا وذك دور سؤال ثالث، وهو: لماذا لا تكون الطبيعة هي الخالقة؟

والجواب: لا يمكن أن تكون الطبيعة خالقة، إذ الطبيعة جاهلة عاجزة، وهل يمكن أن يصنع هذه المصنوعات شيء جاهل عاجز؟ وهذا السؤال مثل أن يقال: إن هذا القصر الفخم المؤثث من صنع الطبيعة، لا- من صنع مهندسين وصناع، فالجواب عن هذا الكلام هو الجواب عن قول من يزعم أن الطبيعة هي الخالقة!!

ويأتي بعد الأسئلة الثلاثة، سؤال آخر: هو انه لو كان الله هو الخالق لكل شيء، فمن هو خالق الله؟

والجواب باللسان العلمي أن الشيء ينقسم إلى ثلاثة أقسام: (واجب الوجود) و (ممكن الوجود) و(ممتنع الوجود).

فالواجب وجوده ابدي دائمي، لم يكن في وقت من الأوقات معدوماً حتى يحتاج إلى الإيجاد والموجد...

والممكن الوجود، هو الذي يمكن وجوده وعدمه، وكان في القديم معدوماً ولذا يحتاج إلى الإيجاد والموجد، كجميع ما في الكون من المخلوقات، حيث لم تكن، ثم كانت..

والممتنع الوجود، هو الذى لا يمكن أن يوجد، مثل شريك البارى، لاستلزم ذلك المحال، وما يستلزم المحال فهو محال.

إذاً: فرق بين (الله) وبين (ما سواه) فالأول غنى عن الخالق والثانى محتاج إلى الخالق.

ولنوضح ذلك بمثال بدائى ولا مناقشة فى الأمثال حلاء كل شىء من السكر، أما حلاء السكر فمن نفسه.. نور كل شىء بالشمس، لكن نور الشمس من نفسها.. دهونة كل شىء بالدهن لكن دهونة الدهن من ذاته.. إدراك الإنسان بالعقل، لكن إدراك العقل ذاتى له.. وكذلك وجود كل شىء بالله، أما وجود الله فمن نفسه.

وهذا باللسان الفلسفي: كل ما بالغير لابد وان ينتهى إلى ما بالذات، أما ما بالذات فلا ينتهى إلى غيره، وإلا لزم (الخلف) أولاً، و(الدور أو التسلسل) ثانياً.

ثم ...إن الله سبحانه ليس مركباً من (وجود) و(مهية) لأن التركيب من خواص الممكن، والله ليس بممكن كما عرفت بل واجب.. وانما الله سبحانه (وجود) لا تشوبه المهية إطلاقاً، إذا عرفت هذه الأسس إجمالاً فانظر إلى كلمات هؤلاء:

يقول (سارتر) فى كتابه (الوجودية مذهب انسانى):

كتب دستويفسكى، يقول: «إذا لم يكن الله موجوداً فان كل شىء يصبح مسموحاً» من هنا تنطلق الوجودية، فالإنسان متروك لا يعتنى به أحد، لأنه لا ـ يجد لا ـ فى نفسه ولا ـ خارجها شيئاً يتمسك به ويتعلق باهدابه، إلى أن يقول: «فإذا كان الله غير موجود فإننا لا نجد أمامنا قيماً تسير تصرفاتنا وتجعلها شرعية».

ويقول سارتر فى كتابه (الوجود والعدم) فى صدد نفى الإله:

«هناك تناقض ضمنى فى الفكرة التى تقول: بوجود كائن يستمد وجوده من نفسه».

ويقول فى كتابه (الغثيان):

«كل موجود يولد دون مبرر، ويعيش بسبب ضعفه وخوفه،ويموت بفعل المصادفة».

ويقول (أوغسطين) وهذا ليس ملحداً وإنما نأتى بكلامه دلالة على كيفية فهمه لله تعالى :

«الماهيات كلها موجودة فى الذات الالهية».

إلى غيرها من الكلمات النافية لله، أو المثبتة لله على غير هدى.

ثم يأتى بعد ذلك دور من لا ينفى ومن لا يثبت بل يرى كلا الأمرين تجديفاً، يقول (كير كجارد):

«إن كان من التجديف إنكار وجود الله فمن التجديف الأفظع أن نأتى لنثبت له وجوده».

إلى غيرها من الكلمات التى هى من هذا القبيل.

١ فما الدليل يا سارتر على عدم وجود الله؟

بل الدليل كما تقدم يثبت وجوده.. وإذا كان هذا الأمر المهم الذى يرتبط به السلوك بله الآخرة لا يستحق عناية الاستدلال، فما هو الذى يستحق عناية الاستدلال؟

يقول (لاوند) فى كتابه (وجودية ووجوديون):

«البحث فى الإله عند سارتر قصير جداً، ذلك لأن سارتر لايؤمن بوجود إله، وهو من ناحية اخرى قليل الكلام فى هذا الموضوع رغم إلحاده الذى لا يحاول أن يبرره فى أكثر ما يكتبه».

إن عرفان أن هناك (مبدءاً) و (معاداً) أم لا، من أهم الأمور التى تشغل بال الإنسان منذ الابتداء، وسيظل يشغل باله إلى الانتهاء.. فان الإنسان لا بد أن يكيف سلوكه تبعاً لأحد الأمرين من الايجاب والنفى، فكيف يمكن أن يستسهل فى هذا الأمر المهم.

إننا نعتقد بوجود الله ونقيم عليه الأدلة، ونرى أن الذى لا يهتم إلى هذه الناحية بعيد عن نداء فطرته؟

٢ ثم أى تناقض فى القول بوجود الله؟ فلقد عرفت أن القول بعدم وجوده خلاف البداهة العقلية.. وقد تقدم فى الأمثلة المقربة للمسألة

(نور الشمس) وما أشبه، فهل (سارتر) يقول بالتناقض فى كل ذلك؟

۳ وهناك فرق بين (عدم المبرر) وبين (عدم معرفة المبرر) وكيف يعيش كل موجود بسبب ضعفه وخوفه؟ أليس هذا أفظع أنواع التجديف؟

ثم.. المصادفة ما معناها؟ فإن أريد عدم العلة، فمن أين ذلك؟ وان أريد أن (العلية) مطلقاً فى كل شىء باطلة، فالأمر انكر، فانه لو قال سارتر بذلك لزم ان نقول له (الفكرة الوجودية ظهرت بلا علة، أى بلا فكرة) و(الذين دخلوا فى هذا النظام وقبلوا بهذه الفكرة لم يكن لهم فى ذلك علة من مطالعة كتب والاستماع إلى خطابات بهذا الشأن) وهكذا.. وهكذا.

وقد صدق من قال: (إن الإنسان إذا لم يلتزم بأساس صحيح، لابد وان يخبط عشواء فى ألف موضوع).

۴ ثم نأتى إلى كلام (أوغسطين) ونقول: ما معنى (أن المهيات كلها كانت موجودة فى ذات الله) فما تقصد بالمهية؟ ثم ما تقصد بأنها كانت موجودة فى ذات الله؟ وما الدليل على ذلك؟

إن (المهية) حقيقة الشىء التى بها يكون الشىء شيئاً خاصاً دون سواه، فحقيقة الإنسان التى بها يكون الإنسان إنساناً لا فرساً ولاحجراً، ولا ماءاً، تسمى (مهية) وهكذا (مهية) سائر الأشياء.. وهذه المهيات قبل وجودها فى الخارج (ذهنية) بحتة.. فلا معنى لوجود المهيات فى ذات الله.

ثم.. انه قد ثبت فى علم الفلسفة والكلام استحالة الاثنينية بكل صورها بالنسبة إلى الله تعالى، فأى معنى لوجود شىء فيه؟

۵ أما كيف يكون كل من الاثبات والنفى تجديفاً، فذلك مما لابد أن يفسره القائل؟

ألست ترى أن ضرورة إثبات كل قائل بمبدأ، مبدأه بدليل، سواء كان مبدأ علمياً أو تجريبياً؟ وكذلك القائل بنفى شىء، أيصح أن يقول إنسان: (المربع المستوى الأضلاع أكبر من المخمس الذى كل ضلع له يساوى ضلع المربع) ثم يقول إنسان آخر: إن الأمر بالعكس ...وإذا سئل كل واحد عن الدليل احجم عن ذلك؟

فإذا كان الاثبات والنفى فى هذه القضية البسيطة بحاجة إلى الدليل، فماذا ترى بالنسبة إلى قضية (المبدأ) التى يتوقف عليها سلوك الإنسان بله الآخرة ؟

ولقد ذكرت فى هذا الفصل كلام الملحد والمؤمن والمتردد، لتعرف إلى أى مستوى واطئ وصلت الفلسفة العليا عند هؤلاء، التى ينبغى أن تكون فى مقدمة المهام الإنسانية.

۹ فهم حقائق الأشياء

إذا دخلت (صيدلية) ورأيت فيها (قنانى) عديدة، ثم علمت أن كل واحدة منها تنفع لمرض خاص أو عرفت حجوم القنانى وألوانها، ومقادير السائلات التى فيها، وما أشبه.. فهناك يبقى سؤال آخر وهو: ما حقائق هذه السوائل..؟

ويجاب: بأن السائل فى هذه القنينة مركب من كذا وكذا، والسائل فى القنينة الثانية مؤلف من كذا وكذا..إلى غير ذلك.

ولكن هل ينتهى الأمر إلى هذا الحد؟

كلا!

إذ يبقى سؤال يتفطن إليه الأذكياء، وهو أن (الماء) الموجود فى هذه السوائل مثلًا عماذا يتركب؟

وإذا أجيب عن هذا السؤال بأنه مركب من (الهيدروجين والأوكسجين) يبقى سؤال: (ما هى حقيقة الأوكسجين مثلًا)؟

إلى هذا الحد ينتهى العلم، أو يخطو خطوة أخرى إلى الأمام، ثم يقف، وعلامة الاستفهام بادية على شفته (؟).

إن فهم حقائق الأشياء، من أشكل الأمور، ولذا قال (السيد الشريف): «إن معرفة حقائق الأشياء مشكلة».

وقال (الفيلسوف السبزوارى) فى باب (الوجود):

«مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه فى غاية الخفاء»

وهذا هو الذى سبب التجاء (أفلاطون) إلى (مُثله) حيث قال فى تمثيله (بالكهف) فى الكتاب السابع من الجمهورية:

«فلنتصوّر كهفاً عميقاً فيه مساجين أسرى، مقيدون منذ ولادتهم، يولون وجوههم شطر الجدار القائم، فى منتهى أعماق الكهف، وعليه يلقى ضياء الشمس ظلال الأشخاص والأشياء التى تمر فى الخارج قرب المدخل، وإذا كان الأسرى المساكين لا يعرفون إلا هذه الظلال على الجدران، فانهم يعتدون انها هى الحقيقة، ولا حقيقة سواها، ولو جر هؤلاء إلى خارج الكهف ليروا ضياء الشمس، أو الأشياء التى كانوا ينعمون النظر فى ظلالها لغشيت أبصارهم وانبهرت فلا ترى شيئاً، وهكذا يحتاج هؤلاء إلى تدرب طويل ليستطيعوا تثبيت أنظارهم فى هذه الأشياء، ورؤية الواقع كما هو، وعندئذ يعلمون أن مشاهد الكهف لم تكن غير أوهام وظلال».

ولعله إلى هذا أشير فى الحديث الشريف: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) إذا كان معناه: كما يستحيل معرفته كنه الرب يستحيل معرفته كنه النفس..

وقد ذكروا فى سبب جهالة الإنسان بالحقائق، أن العلم احاطة من العالم بالمعلوم، والمتساويان لا يحيط أحدهما بالآخر، كما لايحيط احدهما بنفسه، للزوم الأوسعية والمغايرة بين المحيط والمحاط، فكيف يمكن احاطة الإنسان بحقيقة نفسه، أو حقيقة ما يساويه فى المهية الامكانية؟

لكن هل عدم درك حقائق الأشياء يسبب أن يوجد فى الإنسان شعوراً حاداً وضجراً وسأماً؟

كلا! بل العكس، فان محيط قدرة الإنسان ليس ضيقاً جداً من جميع الجهات، فعلى الإنسان العاقل أن يعمل فيما يقدر ولا يضجر عما لا يقدر، وفى المثل: (ايقاد شمعة تشق الظلمة خير من البكاء على فراق الشمس طول الليل).

أما الوجوديون فهم بالعكس.. فان عدم فهم الحقائق يوجد فيهم الشعور الحاد، ثم الضجر والكسل والترهل.

يقول (بول فلكييه):

«لكن الإنسان لا يفهم الكون، ولا يفهم ذاته ...وبسبب عدم خضوع الواقع للمعقول يحمل الوجودى شعوراً حاداً كثيراً ما يصبح معذباً مؤلماً إلى أن يقول: إذا فالإنسان يتقدم فى طريق الحياة وسط ليل أليل، لا نجوم فيه، وعلى طريق محفوفة بالمزالق والهاويات، وقد يقول قائل فلينتظر الصباح! فنجيب هذا مستحيل لأن الصباح لن ينبلج أبداً».

ولعل هذا هو السبب لما ظهر عند الوجوديين من الكسل والبطالة، كما يقول (رمضان لاوند) فى كتابه (وجودية ووجوديون):

«فبدت لأول مرة فى أزياء فريق الشبان والشابات أشكال غريبة، وبدت هذه الغرابة نفسها فى السلوك والأندية التى فيها يجتمعون، والابهاء التى فيها يتواعدون، كما ظهرت عندهم ميول شديدة نحو اللامبالاة، والرغبة فى اقتناص الفرص، والاستمتاع بأكبر قدر ممكن من الملذات والمسرات، يقابل هذا كله بذل الأقل الممكن من الجهد فى العمل المتعب، والانتاج الايجابى، والتأنق فى الملبس والمطعم والمشرب، وتصفيف الشعر والنظافة، بحيث أصبح الوجوديون فى نظر المراقب اللبنانى: موطناً للكسل والخمول، والوسخ والبوهيمية البلهاء، واللامبالاة بكل قيمة، وبكل عمل ايجابى ثم يقول: وأتاحت لى مجاورتى لأبناء الحى اللاتينى أن اتصل بالوجوديين الذين كانوا يجتمعون فى أندية فى مشارب شارع سان جرمان دى برى، فكانت صورتهم هناك أى فى باريس شبيهة بصورتهم فى بعض زوايا بيروت ومشاربها».

۱۰ أصالة الوجود

هناك نزاع قديم بين الفلاسفة حول (أصالة الوجود) و(أصالة المهية)، والسبب فى هذا النزاع ومعناه، بصورة موجزة:

أن كل موجود له (جهة اشتراك مع الموجودات الأخر) وهى (الوجود).. و(جهة امتياز عن الآخرين) وهى (المهية)، فالانسان والفرس والماء مثلا كلها موجودات، بينما كل واحد منها لها خواص خاصة بها لا يتعداها إلى غيره، وحيث انه لا يمكن أن يقال بأن كلا من

(الوجود) و(المهيئة) أصيلا، إذ يلزم منه أن يكون كل شيء شيئين، وان تكون للمهية المجردة تقرر في الخارج.. قالوا: بأصالة أحدهما، وانه إما الوجود أو المهيئة هو الأصل المتقرر، والآخر اعتبارى لا موطن له إلا في الذهن.

فمن الذين ذهبوا إلى (أصالة الوجود) وان (المهيئة) حد له، لاأن له تحققاً خارجياً: (السبزوارى) حيث قال في منظومته:

إن الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل

ومن الذين ذهبوا إلى (أصالة المهيئة) وان (الوجود) ليس لها تقرر في الخارج (السهروردى).

هذا موجز النزاع في هذا الموضوع، وموجز سبب النزاع.

وأنت ترى انه لا ـ ربط لهـذا النزاع ب (الوجوديـة) الحاضـرة إطلاقاً.. إنا سواء قلنا بأصالـة الوجود أو أصالـة المهيـة أى ربط بين كلامنا وبين أن نكون (وجودياً) أو لا نكون وجودياً؟

إن كلًا من القائل بأصالة الوجود، والقائل بأصالة المهية لا يشك في سائر القيم والأمور المرتبطة بالموجود، ولا يترتب على هذا النزاع الفلسفى الاهتمام بالموجود أو الوجود، أو عـدم الاهتمام به، وإنما هـذا نزاع علمى محض للتعرف على حقيقـة شـىء، ومعرفـة الواقع، أرأيت لو تنازع اثنان في بعد (المجرة الفلانية) عنا: ألف سـنة ضوئية أو خمسة آلاف سنة ضوئية مثلاً هل يترتب على ذلك سلوك أو قيمة أو اجتماع؟

وبهـذا تعرف أن تشـدد الوجودى في أصالـة الوجود ليربط الأمر ب (الفكرة الوجوديـة) المرتبطة بالقيمة والاجتماع وما إلى ذلك، من قبيل ربط (النزاع في بعد تلك المجرة) بالقيم والاجتماع وما اليهما.

يقول (بول فلكييه):

«الوجوديـة كما يفهم من هذه الكلمة تتميز قبل كل شـىء بميلها إلى التشديد على أهمية الوجود، فالوجودى لا يهتم كثيراً بالماهويات والامكانـات والمفـاهيم المجردة، وهو على طرفى نقيض والروح الرياضـية فـان اهتمـامه يتجه نحو مـا هو موجود، أو على الأصـح نحو وجود ما هو موجود».

ثم.. انه قـد تقرر في الفلسـفة قسـمان من العلوم: (العلم النظرى) والثانى (العلم العملى)، وشأن الأول الكليات وما أشـبه لأنه وضع للبقاء ولتحديـد السـلوك والعقيدة العامين.. كما أن شأن الثانى الأمور المرتبطة بالأعمال الفردية سواء الفرد في ضـمن الاجتماع أو الفرد في إطار نفسه فلم تكن الفلسفة أهملت جانب الفرد، كما لم تهمل جانب الاجتماع.

فالفلسـفة الوجوديـة التى تبرر موقفهـا باهمال الفلسـفات القديمـة جانب الفرد، إما جاهلـة أو متجاهلـة، يقول الاسـتاذ مكى في مقـدمة ترجمته لكتاب (الوجودية مذهب انسانى):

«فكل نظريـة فلسـفية كانت تعتبر الأفراد متشابهين، ولـذلك كانت الدراسـة الفلسـفية بـدل أن تنصب على الوجود الفردى تتعمـد حيناً المجتمع فرداً ينصـهر فيه كل فرد، وتعمـد حيناً آخر إلى تجريد الفرد من كل صـفاته الفردية حتى يصح أن يعتبر مطابق الصـفات لأى فرد آخر فيصـح عندها أن يكون مجال بحث، أما الفرد المتميز بفرديته وأخلاقه الخاصة وشخصـيته الخلاقة ووجوده الذى لا يصح أن يعتبر نسـخة مطابقة لأصل هذا الفرد لم يكن يجد عند جميع النظريات الفلسفية المجردة عن الحياة أى تجاوب مع الأمة وآماله وهكذا ضاع الفرد»!.

۱۱ المقاييس

للكون مقـاييس لا ـ يحيـد عنها، كمقاييس الليل والنهار، والفصول الأربعـة، والمـد والجزر، واختلاف أحوال القمر، وكـذلك مقاييس خلقة النبات والحيوان ...إلى غيرها.

ولولا هـذه المقاييس لم يهتد الإنسان إلى شـىء ما إطلاقاً، فان مكتشف الكهرباء مثلاً وجد المقاييس التى تبين أن تشـكيلات خاصـة

في أجهزة معينة تولد الطاقة الكهربائية، أما المقاييس فهي باقية مستمرة سواء بقي المكتشف أم مات؟ وهكذا بالنسبة إلى سائر المقاييس.

وكذلك الإنسان يولد، ويموت، ويعيش حسب مقاييس خاصة علمنا بعضها، ولم نعلم البعض الآخر وعلماء النفس والاجتماع والطب وما اليها، كل محاولاتهم فهم تلك المقاييس وتحقيقها.

بقي شيء، وهو أن قسماً من السلوك البشري خاضع لإرادة الإنسان ذاته، فالإنسان يتمكن أن يتعلم كما يتمكن أن يبقى جاهلاً، ويتمكن أن يزاول مهنة التجارة كما يتمكن أن يزاول مهنة المحاماة وهكذا...

أما في السلوك فكل من الصدق والأمانة وحسن المعاشرة والغيرة والإقدام وأضدادها باختياره.

وقد حددت الأديان والإسلام بصورة خاصة السلوك تحديداً وفق الحكمة والمصلحة، كما حددت الفلاسفة السلوك أيضاً تحديداً يتفق في بعض بنوده مع الأديان، ويختلف في بعض بنوده مع الأديان.

وكل تحديد وضع بمنتهى الدقة خصوصاً في الإسلام حتى أن الحيد عن ذلك التحديد يورث خبالاً وفسادا ...ويكون المثل في ذلك مثل سيارة حدد سيرها المتوسط بمائة كيلو في الساعة، فالمائة والخمسون خطر، والخمسون ضياع وقت.

وأقل نظرة إلى كتب الفقه وكتب الأخلاق، كاف في إدراك هذه الحقيقة.. كما أن الالمام بشيء من أساليب الحياة، والتعمق في الأعمال والأحوال، يكفي لإدراك طرف من المصلحة في كل مقياس وضع لهذه الغاية.

أما الوجودي فانه لا يؤمن بذلك، ولذا تراه يتخبط خبط عشواء، فانه ليس من اليسير تقليب القوانين، وإنما يتلقى الذي يريد التقليب ألف صدمة وصدمة، وأخيراً تكفهر الحياة، حتى تكون كلها ليلا قاتماً.

يقول (بول فلكييه) في كتابه (هذه هي الوجودية):

«ولكي نفهم تماماً، إلى أي حد تبلغ مأساة الحياة قوة في نظر الوجودي المنسجم مع مبادئه، ليس علينا إلا أن نذكر الأخلاقية الماهوية، وسواء نظرنا إلى كبار فلاسفة اليونان، أو المفكرين المسيحيين أو ملاحدة القرن الثامن عشر، أو نسبي القرن التاسع عشر، رأيناهم جميعاً يؤمنون بوجود نموذج انساني، أو مثال ينظرون إليه انه المثل الأعلى، ويرون انه يجمل بالانسان إن لم نقل يتحتم عليه أن يطمح إلى بلوغه.

وعلى العكس نرى (الوجودي) المنسجم مع مبادئه لا يعترف بأي مقياس، على كل إنسان أن يصنع مقاييسه بنفسه وما يجب أن يكونه ليس مكتوباً في أي مكان، بل عليه أن يبتكره، ولاشك في أن بوسعه اللجوء إلى موجه ينصح له ويهديه فيتخلى عن توجيه حياته ويترك زمامها لسواه ممن يثق بهم، ولكن اختيار هذا الموجّه أو هذا القائد، يتطلب معرفة ببعض مبادئ الحياة، وهذا يصعب كثيراً في بعض الأحيان».

ثم يقول:

«وباطراح كل عالم مثالي، واعتباره تصورات خيالية مجردة، يصل الوجوديون إلى هذا التناقض المؤلم، وهو أن عليهم الاختيار دون أن يكون لديهم أي مبدأ للاختيار، أو أي مقياس يشير عليهم انهم أحسنوا صنعا باختيارهم، أو أساؤوا».

وغير خفي على الإنسان الواعي الخطر الذي يكمن في مثل هذا الفكر: (لا مقياس، فافعل ما شئت) ولذا نرى ما ينجم عن هذا الرأي سبب أكبر قدر من الأضرار على العالم.

واليك مثلا، نذكره من مجلة حضارة الإسلام، ذو الحجة ١٣٨٤ ص١٣٦:

«أما بالنسبة لمجال القيم والمثل والأفكار، فان الانسانية قد استقرت خلال تجاربها المتلاحقة، عبر المدى الطويل، على قيم محدودة في مجال الفرد والجماعة، وقد مهرت هذه القيم العالي من عرقها ودموعها ودمائها، لذلك فان أي تغيير تخبطي عشوائي، لمجرد التغيير سيؤدي إلى مزيد من الضلال والتيه والتمزّق والألم، ولن يتم هذا التغيير العشوائي، إلا على حساب سعادة الإنسان.

إن سببا أساسياً من أسباب الاضطراب والقلق فى العصر الحديث هو التغيير المستمر للقيم، هذا التغيير السريع الذى يفوق حدّ التصور، فلو أخذنا قيمة من قيم العصر الحديث، (كالحرية) مثلاً، ورسمنا لتغيرها خطاً بيانياً خلال فترة القرن التاسع عشر والقرن العشرين (م) لوصلنا إلى خط رجراج متذبذب، أقصى درجات التذبذب، فمفهوم الحرية بعد الثورة الفرنسية،كان يعنى إعطاء الإنسان بعض حرياته الشخصية، ثم تغير مفهوم الحرية فأصبح يعنى عند الرأسمالى حرية جمع الثروات الطائلة واحتكار الأرزاق واستغلال البشر، ثم تغير المفهوم، فأصبح يعنى عند الشيوعى إقامة دكتاتورية وحشية تنحر دماء الناس وتزهق أرواحهم، وأخيراً أصبح مفهوم الحرية يعنى عند الفاشستى، تسلط شخصى على مقدرات أمة كاملة.

إن الاختلاف فى مفهوم الحرية من مجتمع إلى آخر يبلغ حد التناقض الكامل، وما هذا الاختلاف والتباين فى المفهوم إلا لأن أشخاصاً ألّهوا أنفسهم، ووجهوا قطاعات بشرية كاملة، فرسموا خطوط سيرها حسب أهوائهم واجتهاداتهم القاصرة، كان فى الماضى منهم ماركس واليوم ...سارتر وغدا غيرهم».

ويبقى هنا سؤال يفرض نفسه، وهو انه إذا كان من الضرورى اتباع المقاييس الواقعية، فماذا يا ترى المنهج الذى يلزم على الإنسان أن يتبعه للحصول على تلك المقاييس، بينما نرى الاختلاف الكبير فى المقاييس.

والاجابة عن ذلك:

أ إما بطريقة الايمان ...أن يتبع الإنسان (الفطرة الأصلية المودعة فى الإنسان) مما بينها الأنبياء المرسلون عليهم السلام.

ب وأما بطريقة الفحص والاجتهاد، فكما قال (ديكارت) كما فى كتاب (المدخل إلى فلسفة ديكارت) :

«أن أرفض مطلق شىء على انه حق، ما لم يتبين بالبداهة لى انه مثل ذلك، أعنى أن أتجنب التسرع والتشبث بآراء سابقة، لا اخذ من أحكامى إلا ما يتمثله عقلى بوضوح تام، وتمييز كامل بحيث لا يعود لدى مجال للشك فيه».

١٢ الفضيلة

من البديهى لدى كل أحد: أن القاضى إذا أعطى الحق لصاحب الحق، فعل فعلاً حسناً، وإذا أعطاه للمبطل فعل فعلاً سيئاً..

وان الثرى إذا بذل قسماً من ثروته لفقير يتضور جوعاً فعل جميلاً، وإذا منعه عن ذلك حتى مات فعل فعلاً قبيحاً..

وان الشخص الذى هو عضو فى حكومة إذا أخذ اخبار حكومته السرية وأعطاها لحكومة أجنبية فعل فعلاً شائناً، وإذا تحفظ على أسرار حكومته عمل عملاً حسناً.

وهكذا قل فى سائر أقسام (الفضيلة) و (الرذيلة) فانهما بديهيتان فطريتان، لا يختلف فيها إلا من اختلت فطرته، وانسلخ عن موازين النفس، سواء كان ذلك الإنسان دينياً، أم فيلسوفاً، أم إنساناً عادياً ملحداً.

وقد تنازع قديماً (الاشاعرة) و(غيرهم) حول (الحسن والقبيح العقليين) فالأولون كانوا ينكرون ذلك، والآخرون كانوا يثبتونهما، ومع ذلك فالأشاعرة قالوا بالحسن والقبح الشرعيين، أما أن يكون هناك من ينكر الفضيلة، فلا يذكر له التواريخ وما إليها خبراً.

حتى جاء (الوجودى: ج، مارسيل) فذهب إلى هذا المذهب.

يقول: (بول فولكييه):

«ومسرح جبريل مارسيل نفسه يوحى الينا بان هذا الاتصال مستحيل تحقيقه، أو على الأقل المحافظة عليه، ويوحى إلينا أيضاً بان الفضيلة نفسها بدلاً من أن تكون عاملاً من عوامل التوحيد والاتصال، تخلق جواً يسمم العلاقات الإنسانية».

إذاً فَلنا أن نسأل: هل أن الرذيلة تكون عاملاً من عوامل التوحيد والاتصال؟

فان كان الجواب: (نعم) كان مخالفاً للبديهية كما عرفت وإن كان الجواب (لا ـ) كان اللازم منه (لزوم ارتفاع النقيضين أو ارتفاع الضدين لا ثالث لهما) وكلاهما مستحيل بالبداهة.

۱۳ من المآخذ على الوجودية

نقل هنا بعض الفصل السادس من كتاب (رمضان لاوند) (وجودية ووجوديون) للاطلاع على بعض المآخذ التى أخذت على (سارتر) وان حاول ردها فى كتاب (الوجودية مذهب انسانى) لكن الحقيقة أن نقول: مطالعة كتاب سارتر تعطى اعترافه ولو ببعض الاعتراف بهذه المآخذ والأستاذ (لاوند) وان ذكر فى نفس هذا الفصل مقتطفات من ردود (سارتر) لكن المطالعة المستوعبة لكتب سارتر تعطى دليلاً على صحة جملة من الإيرادات...

كما أن كثيراً من الوجوديين فى (باريس) و(بيروت) وغيرهما أعطوا أدلة حية على صدق المآخذ.

واليك ما ذكره (لاوند) فى الفصل المذكور:

«۱ دعوة الوجودية إلى الخمول، ودفعها إلى اليأس.

۲ تقوية الروح الفردية الحالمة، التى تبتعد عن المجتمع ومشاكله الراهنة.

۳ استحالة تحقيق أى انتاج ذى طابع اجتماعى عام.

۴ اكتفاء الوجودية بتصوير مظاهر الحياة الحقيرة: من جبن وفسق وضعف وميوعة، ونسيانها مظاهر الحياة الآملة القوية التى تؤمن بمستقبل عظيم.

۵ الوجودية لا تؤمن بالتعاون الاجتماعى.

۶ تنكر الوجودية لفكرة الله، وتنكرها للقيم الالهية، وخلوها من مواقف جدية انسانية فى الحياة.

۷ الوجودية أداة للتفسخ الاجتماعى لأنها تحول دون أن يصدر أى من الناس حكماً على تصرفات الآخرين، بحيث يكون كل فرد عالماً قائماً بذاته فى مجتمع يحتاج إلى التعاون، والانضواء الجماعى والمسؤولية المشتركة المتبادلة».

۱۴ بين الإفراط والتفريط

فى المثل القديم: (الجاهل أما مُفرط أو مفرّط).

مثلاً: من جهل المقدار من الدواء الذى يحقن فى جسمه لأن يبرأ، لا يخلو أما أن يزيد فى الدواء فيورث خبالا، أو ينقص منه فيوجب طول المرض.

ولقد صدق القرآن العظيم حيث قال?: وكذلك جعلناكم أمة وسطا ... ?وفى المثل: (خير الأمور أوسطها) والذين لايريدون الرضوخ للواقع الفطرى لابد وان ينزلقوا فى احدى الهاويتين.

وكذلك وقع قطاعات كبيرة من الناس فى (تأليه المجتمع: الماركسى) أو (تأليه الفرد: الوجودى)، فماركس لا يرى للفرد أية قيمة، وإنما هى آلة بسيطة فى معمل كبير.. وسارتر، يرى كل القيمة للفرد دون المجتمع.

وكلا الأمرين باطل ضار، لأن الإنسان خلق ذا جانبين: جانباً فردياً يلزم أن يراعى، وجانبا اجتماعياً يجب أن يلاحظ، وإلا لزم الخبال والفساد.

يقول الأستاذ (لاوند) بعد ما قرأ كتاب (الأيدى القذرة) ل(جان بول سارتر) :

«فادركت بعد قراءة هذه الرواية: أن التناقض الحياتى والفكرى والنفسى بين الوجودية والشيوعية ظاهرة واضحة جلية، فالوجودية محاولة لتكوين مجتمع قاعدته الفرد (الخالق لنفسه) والمحدث لوجوده، بوعيه لهذا الوجود يصنع لنفسه المقاييس، ويتحمل مسؤولية القيم باعتباره مصدراً لها، فهو عالم كامل قائم بذاته، وحقيقته هى وجوده وماهيته الإنسانية نتاج طبيعى لهذا الوجود.

أما الشيوعية فهى محاولة لتكوين مجتمع قاعدته (الطبقة) أو (الكل المجتمعى) فهو خالق لنفسه محدث لوجوده، بوعيه لهذا الوجود

يصنع لنفسه المقاييس، ويتحمل مسؤولية القيم باعتباره مصدراً لها، انه عالم كامل قائم بذاته، وحقيقته هى الوجود المجتمعى، أما ماهيته فهى مادة هذا الوجود، بمعنى آخر لا ماهية له فى مفهوم فلسفة ما وراء الطبيعة.

فالوجودية تأليه للفرد، والشيوعية تأليه للطبقة الاجتماعية وللمجتمع نفسه».

۱۵الإسلام

۱۵ الإسلام

الإسلام بما انه دين الله الذى اختاره للبشر لسعادته ورفاهه أشمل وأدق وأكثر ملائمة للبشر فى جميع أدواره واعصاره.

وكلما طالع الإنسان الأديان والمبادئ، وقارنها بالإسلام ظهر له جلاء الإسلام أكثر فاكثر.

ومن عجيب أمر الإسلام ولا عجب لدى الدقة، فى دين أنزله اله الكون العالم بما يصلح البشر أمران:

الأمر الأول

انه لم يترك شيئاً ولو ضئيلاً مما يحتاج إليه البشر فى مراحل الحياة الطويلة إلا ـ أوضحه وبيّنه، إما بالنص والصراحة، وإما باعطاء القواعد العامة الكلية..

حتى انك إذا اجتهدت واجهدت نفسك لتجد أمراً ولو صغيراً مما يحتاج إليه البشر من قبل الولادة إلى بعد الممات سكت عنه الإسلام ولم يبينه، لم تجد ذلك إطلاقاً، سواء كان ذلك مرتبطاً بالسياسية، أو الثقافة، أو الاقتصاد، أو الاجتماع، أو الجيش، أو العائلة، أو الحرب، أو السلم، أو المعاهدات الدولية، أو الحقوق والواجبات العامة والخاصة أو الدولة، أو المجتمع، أو الفرد أو غيرها ...أو غيرها...

وهذا الكلام ليس ادعاءاً فارغاً، بل له شواهد، حتى بالنسبة إلى غير المؤمن بالاسلام، أما المؤمن: فلقد صرح الكتاب والسنة وعلماء المسلمين بهذه الحقيقة، ويكفيه إيمانه فى التصديق بهذه الحقيقة،

ونذكر من شواهد الممكن التعرف اليها:

۱ الاختبار الشخصى، بمطالعة الإسلام، مطالعة مستوعبة.

۲ مطالعة كتاب واحد كُتب فى الفقه، وهو (جواهر الكلام) الذى يحتوى على نيف وخمسين ألف قانون، مع أن هذا الكتاب إنما يتعرض للمسائل الفقهية، أما المسائل العقيدية، أو المسائل الأخلاقية، وما إلى ذلك، فليس فى هذا الكتاب تعرض لها لأن الكتاب إنما يعنى الفقه دون ما سواه مع احتفال الإسلام بالعقيدة والأخلاق احتفالاً مدهشاً ...حتى انك لا تجد مسألة عقيدية أو أخلاقية إلا والاسلام تعرض لها بصورة مسهبة مستوعبة.

۳ تاريخ المسلمين الطويل، فان الإسلام حكم ما يقارب الأربعة عشر قرناً أكبر رقعة من الأرض، وكان الذى ينظم جميع شؤون المسلمين، فى هذه المدة الطويلة وفى هذه الرقعة الفسيحة شؤونهم الداخلية والخارجية إنما كان الإسلام والاسلام وحده.

أما بالنسبة إلى العقيدة والأخلاق ...فمطالعة كتاب (شرح التجريد) للعلامة الحلى، وكتاب (جامع السعادات) للعلامة النراقى كافٍ فى الدلالة على ما نقول بله الكتب المفصلة الكثيرة .

الأمر الثانى

إن جميع أسس الإسلام الاعتقادية، وأحكامه المرتبطة بالعبادة أو المعاملة أو ما أشبه، وما بيّنه من الأخلاقيات أو حذر عنه من

المحرمات، أو رغب إليه من الواجبات، كلها تكون بمقاييس دقيقة، وأدلة صحيحة، وموازين عادلة، حتى انك لا تجد أصلًا من الأصول إلا والبرهان العقلى يكتنفه ولا حكماً من الأحكام إلا والدليل المنطقى يسنده.

وهذا وإن كان في بادئ النظر يرى دعوى كبيرة إلا أن المطالع في الأصول والأحكام يلمسها لمساً ويتيقن بصدقها تيقناً..

ولعل مطالعة كتبى البدائية (العقائد الإسلامية): في العقيدة.. و (الفضيلة الإسلامية): في الأخلاق.. و (في ظل الإسلام): في بعض الجوانب الاخر تعطى صورة موجزة عن صدق هذا الادعاء، ولو وفقنى الله سبحانه اكتب كتاباً عاماً حول الخطوط العريضة المبينة لمنطقية الأحكام، كما نقل عن العلامة الأجل (الشيخ عبد الله) مؤلف (الحاشية على التهذيب في المنطق) انه قال: (أتمكن من الاتيان بالبرهان العقلى، لكل مسألة من المسائل الشرعية)..

بل هذا هو الذى فهمه المسلمون من يومهم الأول ولذا كانوا يسألون العلل عن النبى p والأئمة الطاهرين عليهم السلام، مما جمع بعضها (الشيخ الصدوق) ? في كتابه الشريف (علل الشرائع) ولعله إلى هذا يشير القرآن الحكيم في آيات متعددة، حيث يخاطب العقل والعقلاء ويجعل المجد لمن عقل وتدبر وتفكر، وما إلى ذلك.

وكيف كان.. فمن الجدير بالمسلم أن لا ـ ينساق إلى الآراء والمبادئ مهما كان لونها ومنبتها والداعون إليها إلا بعد أن ييئس من الإسلام لو فرض ذلك .. وذلك لا يكون إلا بعد مطالعة الإسلام مطالعة دقيقة ثم مقارنته بذلك المبدأ والفكرة.. ولو حصل هذا لم يكن يأس قطعاً، بل العكس.. يتدفق نحوه النور الإسلامى الذى يبهره، ويصرفه عن كل ما عداه.

۱۶الوجودية

الوجودية تنقسم إلى قسمين: (وجودية) ملحدة، و(وجودية مسيحية).

أما الوجودية الملحدة فمن أبطالها في عصرنا الحاضر: (جان بول سار تر) وقد ولد عام (۱۹۰۵م) ومارس التدريس في (الهافر) ثم في المعهد الفرنسى ب (برلين)، واعتقل عام (۱۹۴۰) ولبث سنة كاملة في السجن، ثم تخلى عن مهنة التدريس وقد تأثر في فلسفته بمؤلفات (هوسرل) و(هيجدر ...)وقد كان شيوعياً في ابتداء أمره، ثم عدل عن ذلك إلى (الوجودية) التى تزعمها، وصار على طرفى نقيض مع الشيوعية، ولذا كل من الفريقين يحارب الآخر ويهاجمه أشد مهاجمة، لكنه بعد يعتقد بأن المستقبل للاشتراكية، لأن ظروفها باقية، ولسارتر مكان خاص في (باريس) يرتاده مريدوه، ولهم أشكال غريبة وهيئات خاصة من حيث الملبس وما إليه، لكن (سارتر) بمبدئه (الوجودى) عاجز عن الإدارة التى تتطلبها الظروف الراهنة، ولذا يتنبأ المراقبون السياسيون للتيارات: أن مبدأه مكتوب عليه بالفشل..ولسارتر آراء خاصة حول (الكون) و(الإنسان) و(النظام) و(الأخلاق) وما اليها، وكثيراً ما يميل إلى صب آرائه في القوالب القصصية، مما يجعل فهم آرائه أصعب، والوجودية ليست مبدءاً اخترعها هو بل كانت من ذى قبل وإنما نفخ فيها وجعل لها قوالب جديدة.

أما الوجودية المسيحية فمن أبطالها: (غابريل مارسال).

وهاتان الوجوديتان، وإن كان بينهما نقاط من التفاهم، إلا أن بينهما نقاطا أكثر من التخالف ...كالاختلاف الكثير بين اتجاهات رجال كل تيار من (الملحدة) و(المسيحية) فالوجودية فرق ومذاهب، وان جمعت الكل خطوط رئيسية.. ولقد كان للفراغ العقائدى الذى حصل عند كثير من شباب المسلمين، والاغراء الذى يصاحب الوجودية أثر فعال في تبنى بعض الشباب لهذه الفكرة..

لكن الظروف كفيلة بانقشاع السحاب وشروق الإسلام على تلك الأدمغة التى انخرطت في هذا الاتجاه.

???

والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا جميعاً لرضاه، وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

- (الكبرى فى المنطق) لمؤلفه السيد مير شريف، باللغة الفارسية وهو موجز فى اوليات علم المنطق، ومثله كتاب (الموجز فى المنطق) باللغة العربية، لآية الله السيد صادق الشيرازى (دام ظله).

- يشتمل الكتاب على ۱۵ كراساً وكتاباً فى الصرف والنحو والمنطق والأخلاق، من عدة مؤلفين، وقد جمعها بعض العلماء وأسماها (جامع المقدمات).

- للعلامة الحلى أبى منصور جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (۶۴۸- ۷۲۶ه).

- يقع الكتاب فى ۸۰ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الثانية عام ۱۳۹۲ه من منشورات مكتبة القرآن الحكيم، فرع المغاولة حلب سوريا.

- يقع الكتاب فى ۵۴ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى النجف الأشرف العراق.

- مخطوط.

- طبع مكررا، ويقع فى ۱۴۳ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الثانية عام ۱۴۰۴ه مؤسسة الوفاء.

- مجموعة ورام: ج۲ ص۲۷۷ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (بعثنى رسول الله صلى الله عليه و اله إلى اليمن فقال لى: يا على لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وإيم الله لئن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا على).

وفى قصة خيبر قال صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: (فوالله لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) العمدة ص۱۴۲ ح۲۱۱، الفصل ۱۷ فى قوله لاعطين= =الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. ومثله فى بشارة المصطفى: ص۱۹۳.

- سورة الصافات: ۱۸۰-۱۸۲.

- سقراط (۴۷۰ — ۳۹۹ ق.م) فيلسوف يونانى، اعتبروه هو وأفلاطون وارسطو واضعى أسس فلسفة الثقافة الغربية.. قال بأن الفضيلة هى المعرفة، ولم يترك أى أثر مكتوب، كان من دأبه التجول فى الشوارع والأسواق، يتحدث إلى الشبان والشعراء والسياسيين عن الخير والشر، سجن وهو فى السبعين وحكم عليه بالموت بتهمة (افساد شبان أثينا) و(ازدراء الآلهة) وقد توسل إليه أصدقاؤه أن يفر من السجن ناجياً بنفسه فأبى، وشرب السم فى حضرتهم ومات.

- الشيخ البهائى، شيخ الإسلام، صاحب مشرق الشمسين، صاحب الحبل المتين، صاحب الوجيزة، صاحب الزبدة وغيرها.. هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد ابن محمد الحارثى الهمدانى العاملى الجبعى، ولد يوم الجمعة ۲۷ ذ ق ۹۵۳ه وتوفى ۱۰۳۱ه.

وفى موسوعة المورد: العاملى، محمد بن الحسين بهاء الدين (۱۵۴۶ — ۱۶۲۲) كاتب وفقيه ورياضى وعالم فلك ومهندس معمارى مسلم، ويعتبر من أبرز مؤسسى النهضة الثقافية الايرانية فى ظل الصفويين، أشهر آثاره (خلاصة الحساب) وقد ترجم إلى= =الفارسية والألمانية غير مرة، وظل يدرس فى المعاهد الايرانية حتى مطلع القرن العشرين، له أيضاً (كشكول) وكتب اخرى.

- الشخصانية: كل مذهب فلسفى يقول بان الشخص البشرى هو القيمة العليا أو الأساسية، ويطلق المصطلح على الفلسفة الشخصانية الأمريكية التى وضع أساسها فى العصر الحديث جورج هاويزون وبوردن باركرباون. وقد أكد هاويزون على استقلالية الشخص البشرى الحر إلى حد جعله يذهب إلى القول بأنه غير مخلوق، وانه أزلى، وبالتالى فهر متحرر من سلطان أية ذات عليا. أما باون الذى جعل من جامعة بوسطن معقل الشخصانية، فقال بأن الله هو الذى خلق الناس وجعل لكل منهم أبعاداً= =متعددة، بعداً أخلاقياً وبعداً

دينياً وبعداً انفعالياً وبعداً منطقياً، وان كل واحد من هذه الأبعاد جدير بالاعتبار وشاهد على عقلانية الخالق.

– راجع كتاب (نقد المادية الديالكتيكية) للإمام الشيرازى.

– النازية: ايديولوجية حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى Nationalsozialist Sche Deut Sche Arbeiterpartei أو الحزب النازى، وليست لفظتا (النازى) أو (النازية) غير اختصار لاسم حزب العمال الألمانى الاشتراكى هذا. وانما وضع (أدولف هتلر) هذه الايديولوجية متأثراً بالفاشية الإيطالية وبسطها فى كتابه (كفاحى). وقوام النازية سيطرة الدولة على الاقتصاد، والقومية العنصرية القائلة بان العرق الآرى سيد الأعراق جميعاً، وضرورة توسيع رقعة ألمانيا الاقليمية، وقد برزت النازية فى ألمانيا فى بروز هتلر (عام ۱۹۳۳) وسقطت بسقوطه.

– الوجودية: فلسفة تقول بأن الوجود الإنسانى يجب أن يكون محور التفكير الفلسفى كله، وتذهب إلى أن الوجود يسبق الماهية أو الجوهر، والوجود هنا هو ما نحققه بارادتنا، أما الجوهر فهو الطبيعة الإنسانية، بمعنى أن الإنسان ليس شيئاً قبل أن ينجز بنفسه شيئاً ما، وبمعنى انه ليس ثمة جوهر يفرض على المرء قدراً معيناً، ومن هنا شددت الوجودية المرء ومسؤوليته عن أعماله فى عالم خلو من الهدف بل فى عالم معاد للإنسان، يعتبر (كيركيفارد) مؤسس الوجودية، ويعتبر (هايديجر) و(باسيرز) و(سارتر) أبرز ممثليها.

– القومية: رابطة اجتماعية وعنصرية تشد أبناء الوطن الواحد بعضهم إلى بعض وتشعرهم بأنهم أمة وتتميز عن سائر الأمم، مقوماتها وحدة العرق أو اللغة أو وحدة= =التراب والمصالح والآمال والمصير. وكانت أمريكا الجنوبية هى السباقة إلى انقسام إلى دول قومية.

– الماسونية: منظمة سرية خاصة بالرجال، نشأت فى القرن السابع عشر عن اخويات البنائين الوسطية فى انكلترا واسكتلندا، وانتشرت فى اوائل القرن الثامن عشر، وتتميز بطقوسها الخاصة وتعتبر اوسع الجمعيات السرية انتشارا، وقد حاربتها الكنيسة الكاتوليكية منذ نشأتها.

– الفوضوية: نظرية سياسية تقول بان الحرية الفردية يجب أن تكون مطلقة وبأن جميع اشكال السلطة الحكومية غير مرغوب فيها ولا ضرورة لها البتة، وتنادى بالغاء الرأسمالية والملكية الخاصة.

– الاشتراكية: نظرية سياسية واقتصادية تنادى بملكية الجماعة لوسائل الإنتاج وسيطرتها على توزيع السلع، وتلغى الملكية الفردية، وتتخذ الاشتراكية أشكالاً مختلفة تبعاً لمواقف أصحابها من القضية الاقتصادية والقضية الاجتماعية والقضية السياسية فهناك الاشتراكية الماركسية والاشتراكية المسيحية والاشتراكية الديمقراطية وكلها تشترك فى محاربتها للرأسمالية. ومن أبرز صانعى الفكر الاشتراكى (سان سيمون) (وشارل فورييه) و(بيير جوزيف بردون) و(فريد انجلز) و(كارل ماركس).

– الماركسية: النظام السياسى والاقتصادى الذى وضعه (كارل ماركس) و(فريدريك أنجلز) تقوم على أساسين: المادية الجدلية والمادية التاريخية، وهى تقول بأن المجتمع الرأسمالى يستند إلى استغلال البرجوازية للبروليتاريا.وتذهب إلى أن الشيوعية وهى المظهر السياسى للماركسية سوف تتحقق عندما يفضى الصراع الطبقى إلى إطاحة دكتاتورية البروليتاريا بالنظام الرأسمالى، وعندما ينشأ عن سقوط الدولة مجتمع لاطبقات فيه، ويعتبر (لينين) و(ليون تروتسكى) و(ماوتسى تونغ) أكبر شارحى الماركسية.

– الرأسمالية، نظام اقتصادى يمتلك فيه الأفراد أو الشركات وسائل الإنتاج والتوزيع ويقيم استثمار الأموال فى ظله بمبادرة شخصية لا من طريق توجيه الدولة وسيطرتها ولا توجيه الشرع وقوانينه.وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية كبرى دول الرأسمالية.

– سارتر جان بول (۱۹۰۵ ۱۹۸۰ه) روائى وكاتب مسرحى وفيلسوف فرنسى، زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية، من آثاره الروائية (الغثيان)Ia Nausee (عام ۱۹۳۸) ومن آثاره المسرحية (الذباب) Ies Mouches (عام ۱۹۴۳) و(الأيدى القذرة) Les Mains Sales (عام ۱۹۴۸) ومن آثاره الفلسفية (الوجود والعدم) Letre Et Le Neaht (عام ۱۹۴۳).

– العلامة الحلى الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين على بن مطهر الحلى (۶۴۸ ۷۲۶ه).

– القوشجى: المولى علاء الدين على بن محمد الذى حصل فى حداثة سنة غالب العلوم قرأ على علماء سمرقند وعلى الفاضل القاضى زاده الرومى وقرأ على الأمير الغ بيك، وله تصانيف: شرح التجريد المشهور بالشرح الجديد، والرسالة المحمدية فى الحساب، والرسالة

الفتحية فی علم الهيئة وله حاشية علی أوائل شرح الكشاف للتفتازانی وتوفی بمدينة قسطنطينية سنة ٨٧٩ ودفن بجوار أبی أيوب وهبة الله.

– للمحقق السبزواری هادی بن مهدی السبزواری الخراسانی (١٢١٢ ١٢٨٩ه).

– الأسفار الأربعة فی الحكمة المتعالية لملا ميرزا الشيرازی محمد بن إبراهيم الشيرازی المتوفی سنة ١٠٥٠ه من تلامذة المير داماد.

– وراجع أيضا موسوعة الفقه، المقدمة، كتاب العقائد.

– سورة يوسف: ١١١.

– لسارتر جان بول واسمه بالإنكليزية: Ia Nausee.

– مارسيل غابرييل (١٨٨٩ ١٩٧٣م) فيلسوف فرنسی، اعتبر الفلسفة بادئ الأمر ضرباً من الفكر مغالياً فی التجريد، بيد أن الخبرات التی تمت له خلال الحرب العالمية الأولی انتهت به إلی ابتداع فلسفة قوامها التجربة الإنسانية فكان بذلك أول الوجوديين الفرنسيين، وتختلف وجودية مارسيل عن وجودية سارتر وأحزابه من حيث= =عدم إنكارها وجود الله. من آثاره (لغز الوجود) Le Me Stere De Letre عام ١٩٥١م.

– المحقق الحاج هادی بن مهدی السبزواری الخراسانی (١٢١٢ ١٢٨٩ه) فی كتاب المنظومة.

– أفلاطون (٤٢٨ ٣٤٧ ق.م) فيلسوف يونانی يعد هو وسقراط وارسطو واضعی الأسس الفلسفية للثقافة الغربية، معظم مؤلفاته محاورات عالج فيها موضوعات مختلفة كالرياضيات والسياسة والتربية..، وأشهر محاورات أفلاطون كتاب (الجمهورية) The Republic وقد رسم فيه صورة للمدينة الفاضلة كما تخيلها معلناً أن لا صلاح للجنس البشری إلا إذا أصبح الفلاسفة حكاما أو أصبح الحكام فلاسفة.

– نهج البلاغة، الكلمات القصار ٣٣٩، شرح النهج: ج٢٠ ص٢٩٢. متشابه القرآن: ج١ ص٤٤ عن النبی صلی الله عليه و اله. غوالی اللئالی: ج٤ ص١٠٢ ح١٤٩. غرر الحكم ودرر الكلم ص٢٣٢ ح٤٦٣٧ الفصل الأول فی النفس. مصباح الشريعة ص١٣ ب٥.

– سورة البقرة: ١٤٣.

– أعلام الوری: ص٣٠٧ الفصل ٤. شرح النهج: ج١٦ ص١١٧.

– ويمكن مراجعة موسوعة الفقه للإمام الشيرازی (المؤلف) فإنها تقع فی ١٥٠ مجلداً وفی أكثر من سبعين الف صفحة من القطع الكبير وتحتوی علی مختلف المسائل الفقهية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والطبية والبيئية والنفسية والحقوقية والقانونية و....

– انظر الصفحة ٣٣ الهامش.

– كتاب أخلاقی شامل لمختلف الفضائل والرذائل ويقع فی ثلاثة مجلدات.

– الملا محمد مهدی بن أبی ذر النراقی الكاشانی (١١٢٨ ١٢٠٩) صاحب كتاب (معتمد الشيعة فی أحكام الشريعة) و(جامع السعادات).

– يبحث الكتاب عن اصول الدين الخمسة وأدلتها، التوحيد، صفات الله سبحانه الجمالية والجلاليه، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد، ويقع فی ٢٠٠ صفحة من الحجم المتوسط. طبع ثلاث مرات، الطبعة الأولی ١٣٨٠ه ١٩٦٠م، الطبعة الثانية ١٣٩٩ه ١٩٧٩م دار الجميع للنشر بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٩ه ١٩٩٨م دار الصادق بيروت، لبنان. وقد ترجم إلی الفارسية ايضا.

– هذا الكتاب موسوعة مختصرة فی علم الأخلاق، وقد كتبه الإمام الشيرازی بتوصية من والده المعظم آية الله العظمی السيد ميرزا مهدی الشيرازی (قدس سره). ويقع فی أربعة اجزاء طبعت مستقلة، وقد جمعها مؤسسة الوفاء فی مجلد واحد ٥٠٤ صفحة من الحجم الكبير وطبعته سنة ١٤٠٢ه، بيروت لبنان.

– يبحث الكتاب عن الانسان، السلم، القضاء، الدين والدنيا، النشاط، الحيوان والنبات، النكاح، العائلة، المتقاربون، المعاملات، المرأة،

الثروة فى ظل الاسلام. ويقع فى ١٩٦صفحة من الحجم المتوسط، وطبع اكثر من مرة: فى العراق فى النجف الاشرف، وفى لبنان مؤسسة الفكر الاسلامى. ومنشورات مكتبة الامام الحسين t الكويت فى ضمن كتاب (هكذا الاسلام). وقد ترجم إلى الفارسية أيضا.

– الشيخ الصدوق: هو ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بابويه القمى (٣٠۶ ٣٨١ه) صاحب التصانيف العديدة القيمة منها: (من لا يحضره الفقيه) و(التوحيد) و(ثواب الأعمال) و(عقاب الأعمال) و(الخصال) و(صفات الشيعة) و(علل الشرائع) و(عيون أخبار الرضا عليه السلام) و(كفاية النصوص) و...

– كتاب ضخم يحتوى على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليه السلام فى فلسفة الأحكام والشرائع وما أشبه.

– هوسرل، آدموند (١٨٩٥ ١٩٣٨) فيلسوف نمساوى، أسس (الفينومينولوجيا) أو علم الظاهرات، من أشهر آثاره (مباحثات منطقية) و(تأملات ديكارتية) و (علم النفس الفينومينولوجى).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴١).

قالَ الإمامُ علیّ بنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ١٣٤٠ الهجریّة الشمسیّة (=١٣٨٠ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ١٣٨٥ الهجریّة الشمسیّة (=١٤٢٧ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.